The Drenched Book

TOTAL DAMAGE BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190872

UNIVERSAL
LIBRARY

رواية

عُطَيل

(اوتللو)

بقلم شكسبير

تعريب خليل مطران

مثّلت في الاوبرا الخديوية لأوّل مرة في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢
تحت رعاية سمو العزيز

مثّلها جوق النابغة المجيد
جورج أبيض

« حقوق التمثيل محفوظة للجوق الآنف ذكره »
(وحقوق الطبع محفوظة للمعرّب)

تطلب من ملتزم طبعها نجيب متري صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

الى صديقي الفاضل

نجيب بك بسترس

ان كان لنشر هذا الكتاب نفع يرجى فمرجعه اليك ، وان قدّر له ان يبقى متداولاً بين الأيدي حتى يبلغ نجلك الحبيبُ اشدَّه ، فمنه سيعلم ما كان لأبيه من الأيادي البيضاء في استزادة ذخائر ثمينة على ذخائر لغته ، واضافة مفاخر حديثة الى القديم من مفاخر امته ، فتقبّل هديتي الصغيرة دليلاً على كبير قدرك ، وتوكيداً للعهد المقيم الثابت الذي أرعاه لك ولأُسرتك الكريمة

خليل مطران

مقدمة

ندَبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي أبيض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه، فترددتُ زمناً، ثم أتيح لي ان رأيتهُ يمثّل تجربة من «اديب» فأعجبني اتقانه واتقان بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عُطَيل الى لغتنا الشريفة

فلأذكرْ أولاً ما دعاني الى اختيار اسم عطيل ردًّا على بعض المعترضين

كان عُطيل في زعم القَصَّاص الذي نقل عنهُ شكسبير اصل هذه الحكاية، بدويًّا مغربيًّا جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر، وعقيده في الملمَّات. والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة. فامَّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل، وامَّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرَّفته العجمة، فهو الأصح عقلاً. فاذا رددنا أوتللو الى لسانهِ الاصلي، فالذي يخرج من حروفهِ أحد اثنين: عطاء الله او عُطيل. فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربيًّا واحداً سمّي بهِ ولهذا ضربتُ عنه صفحاً، وأما عُطيل فقد اعتقدت انهُ الاخلق بالاختيار لسببين: أحدهما انهُ أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج بهِ من ألفاظ التحبب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان الذكور، وخيزران وضياء للجواري. ومعلوم ان عُطيلاً تصغير تحبب لصفة عُطْل بمعنى عاطل اي خلوٌ من الحلية فتسمية احد الزنوج بهِ انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب. وثانيهما لأن «عُطيل» بضمّ أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أوتللو من كل اسم سواه

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنّوا لو أبقيت اسم أوتللو كما أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أُثبت في العربية اسماً من أسمائها على الرطانة التي حرّفتهُ اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انهُ لا يتعذّر علينا اكسابهُ مثلها وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيقي من غير ان نسوم مسامعنا جراحة تحريفهِ . ذلك ما اوحى اليَّ اليقين أنهُ خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

* * *

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنهِ وأعني بهِ شكسبير . وضعها لاظهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلَّ عليهِ الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً افريقياً بدوي الفطرة — ليكون وثّاب الشعور عنيفهُ — عسكريَّ المهنة — ليكون سريع التصديق والانخداع — مكتهلاً أي في أوّل الانحدار من سنّ الاربعين — ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب وليكون ايضاً في الحالة التي يتهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الغرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها بيضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليهِ شكسبير فأصاب بهِ دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حمل أكابر المفكرين وأعاظم الكتبة على الشهادة له بأنهُ أخبر خبير بخفايا القلوب ، وأمهر كشاف لخباياها

ثم انهُ أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العفة لا تنتفي من مدينة مهما فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر

العفة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبيين الاحتيال ونهاية ما يبلغهُ من نفس رجل ذكي مطماع خسيس أصمّ الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايتهِ

كيف صرف شكسبير قريحتـه العجيبة في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليهِ القارىء من مجرَّد مطالعتهِ للرواية فانهُ يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص مقوَّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى وهو يسمع ويسمع وهو شاهد مَشاهد مما ألفهُ في الحياة لايردّه الى كونهِ قارئاً سوى انتهائهِ الى دفة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخّاذ الذي يصوّر بهِ شكسبير الحقيقة رأى بعض جهابذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيـهِ مبالغة قد يجاوز معها الحدود التي يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحد بحدود ، وهل مثل العقل الذي رزقهُ كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقته ومرَّة تمثيله للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليهِ فيما بعد هو وأضرابه وأصبح سنَّة الكتاب في العالمين

الكاتب المنقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة ومهارة في الاختيـار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني بهِ أبعد المعاني ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب بهِ المؤرخ الفيلسوف « تاين » وناهيك بألوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مكتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض اللغات كالفرنسوية تكثر تلك الترجمات وتتنوع ويجيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنة والاجناس والاذواق والملل والنحل على مكتوباتهِ سواء في اصلها او في غير اصلها ،

وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المُذهِب والمطرب الى المفكه والمفيد والمبكي والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منهُ ان يكون اسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًّا فعل . ولو أبقاه في عنقهِ لما اشرأبَّ صعداً الى مناجاة اجرام السماء، ولا أطاق الإكباب الى أبعد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية

من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما كنت اعهده فيها من نادر المزايا وجدتُ من كافني بها معواناً على معاناة تعريبها

* * *

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لغتنا ام نقلت اليهِ عنها بعض المترجمات الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده مثلما عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضرو بها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا كلفٌ بالتنقل الوثبي من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد وشيكاً وعليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبهِ مثل ما بنا من الهيام في المبالغة التي لا يقبلها من الكاتبين ولا يعقلها من القارئين الاَّ الذين في تصوُّرهم حدَّة وجماح كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبهُ شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولتُ الرواية لأعرّبها وكأنني أنوي ردّها الى اصلها كما رددتُ اسم عطيل وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها

أهو ذلك الاسلوب المخرّق الذي تشف الفصاحة فيهِ عن رقع العامية ؟ لا وألفاً لا

فتلك لو ملكتُ تلك العامية لقتلتها بلا أسف ولم اكن بقتلي اياها الاَّ منتقماً لمجد

فوق كل مجد ، نزلتْ من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجلين الخزفيتين القذرتين فهو فوقهما متداعٍ وبهما مشوَّه ، منتقماً لأمة كسرت العاميـة وحدتها وكانت عليها اكبر معوان للتصاريف التي مزَّقتها في الشرق والغرب كل ممزق ، منتقماً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشَارة لا تصيب فيهـا تبر الاصل الا وقد تلوَّثت بذريرات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها

بُعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولنختر غيره . . . أنؤثر الاسلوب الجزل المتين القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منهـا مغزى بجانب التفكهة . أفنعكس عليهم تلك السنَّة الشريفة التي سنها النبي القرشي بقوله أمرتُ ان اخاطب الناس على قدر عقولهم

بعد هذا وذاك لم يبقَ الاَّ الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرّب مراداتها من الافهام بمحاكاته لفنون المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشتات ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألفهُ جمهور الكتَّاب الاحتفاليين

هذا هو الاسلوب الذي آثرتهُ وأرجو ان اكون قد وفقت فيهِ بعض التوفيق فتجتمع معه لهذه الرواية مزيتان : احداهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثا ، والثانية انها تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظة بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على الأصل الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم المثَّلين فيصحُّ ان تكون هذه التجربة مثالاً يحتذيه طلبة المدارس

خليل مطران

اشخاص الرواية

دوج البندقية

برابنسيو احد الاعيان

اعيان آخرون

غراتيانو اخو برابنسيو

عُطَيل مغربي شريف قائد جيوش في خدمة البندقية

كاسيو ملازمه

ياجو حامل علمه

رودريجو وجيه بندقي

مونتانو سالف عطيل في ولاية قبرس

مضحك وخادم لعطيل

مناد

ديدمونة بنت برابنسيو قرينة عطيل

اميليا زوجة ياجو

بيانكا خليلة كاسيو

ضباط ووجهاء ورسل وموسيقيون وملاحون وخدم الخ

المشهد الأول يجري في البندقية وسائر المشاهد في ثغر من ثغور قبرس

عطيل

أو

مغربي البندقية

الفصل الأوّل

المشهد الاول

في البندقية — طريق

يدخل رودريجو وياجو

رودريجو — كفى كفى . لا تخاطبني عنه بعد الآن . أنا آسف جداً لأنك تنسمت خبر هذه المسئلة يا ياجو . . . وأنت أنت الذي بددت ما شئته من مالي وصرّفت يديك في نقودي كأنها من حرّ مالك

ياجو — العجب انك لا تريد ان تصغي الى كلامي ولعمري لو أنني فكرت مرة في خديعتك لكان لك ان تمقتني كل المقت

رودريجو — قلت لي إنك حانق على هذا الرجل

ياجو — لئن لم يكن ذلك حقاً فلا كانت لي كرامة عندك . ثلاثة من كبراء المدينة سعوا وتوسلوا اليه ليجعلني ملازماً له . وبحق الرجولية إنني لأعرف قيمة نفسي وأعرف انني كفء لتلك المنزلة . أما هو فانه لم يصغ

الاّ الى مشورة كبريائه وإيعاز ما سبق الى وهمه فتخلص من إجابة سؤلي بعبارات منفوخة مشحونة بالألفاظ الحربية ختمها بقوله للموصين بي « لقد اخترت ملازمي » ومن هو ذلك الضابط ؛ الله الله هو حسّاب ماهر . . . يدعى ميشيل كاسيو . . رجل فيورنتي . . فتى ذهبت بلبه النساء الحسان ولم يسير قط كتيبة في معترك ولا يعرف من تدبير واقعة اكثر مما تعرف الفتاة العانس[1] اللهمّ الاّ من جهة العلم النظري المستظهر من الكتب وهو علم يحسنه القساوسة كاحسانه إياد بجملة معرفته العسكرية ثرثرة محضة بلا عمل . ذلك يا سيدي هو الذي وقع عليه اختيار القائد بصرف النظر عما أبليته أنا من البلاء الحسن في رودس وفي قبرس وفي أمصار أخرى مسيحية ووثنية . . يسومني[2] قبيح الصبر على هـذا التأخير ويقدم عليّ من فوق رأسي ذلك المدوّن الرقّام الكاتب الصيرفي . يتخذه ملازما له وأنا — حمداً لله وسروراً بهذا اللقب — أبقى حاملَ علم لسيادته المغربية

ردريجو - تالله لو كنت مكانك لأصبحت جلاّده

ياجو — داء لا دواء له وهو من آفات الخدمة . الرقي ينال بالوصاة والصداقة لا بالسبق الزمني الذي كان ينبغي بمقتضاه أن يجعل كل ثان خلفا للأول . . بعد هذا يا سيدي أعمل رأيك فيما اذا كان يسعني ان احب ذلك المغربي

ردريجو — لو نالني منه ما نالك لما نبعته

ياجو — حلما ياسيدي وهدوء بال . انما أتبعه لأنتقم منه . لانستطيع جميعنا ان نكون سادة ولا طاقة لجميع السادة أن يجدوا خدماً أمناء . . انك

(١) التي كبرت ولم تتزوج (٢) يكلفني

لتُلفي[١] بين اولئك الخدم غير واحد من البُله الخانعين ذوي الركب الليّنة يعجبهم رقّهم الثقيل فيفنون أعمارهم على شاكلة الحمير التي تُرهق[٢] بالأحمال حتى اذا بلغوا من السن عتياً طردوا بضرب السياط طرد المجرمين . . غير أنه يوجد ايضاً بين الخدم أناس غير اولئك يظهرون بكل مظاهر الطاعة ويستعيرون كل اشكال الرعاية لكنهم يصونون ضمائرهم لخدمة انفسهم ومع ما يبدونه من الامتثال لولاتهم يوجهون مساعيهم لقضاء مآربهم حتى اذا وشّوا ملابسهم بالذهب حبسوا تكرماتهم على ما اكتسبوه من رفعة القدر. أمثال هؤلاء لهم بعض النفوس واجهر أنني واحد منهم . بل ازيدك يا سيدي تصريحاً عن حقيقة لا تقل عن حقيقة كونك ردريجو وهي انني لو كنت المغربي لما اردت ان اكون ياجو فاذا اتبعته فانما اياي اتبع ويشهد الله انني لا أوقّره ولا اطيعه غير انني اداجيه بالتوقير والطاعة توسلا بهما الى اغراضي . هذه خطتي وهي الكتمان فاذا جاء زمان باح فيه ظاهري للرجل ببعض ما في باطني لم ألبث ان أضع قلبي على ردن قميصي لتنقره الحدآت[٣] الخواطف . انا غير ما يرى مني

ردريجو — انني لأستعظم على ذلك الأسود الوبري ما يقع اليه من السعد الذي لا يدانيه سعد فيما لو حصل على تلك الغانية او حظي بقربها

ياجو — نادِ أباها . . أيقظه من نومه . . ناوئ ذلك المغربي . . دسّ السم في هنائه . إجهر باسمه في الاسواق . . استشط على الفتاة أهلها . . . ثم أيّاً كان المرتع الخصيب الذي يحلّه ذلك الرجل افتله بذبابه ومهما تكن

(١) تجد (٢) تحمل فوق طاقتها (٣) الطيور المعروفة عند العامة بالحدّايات

سعادته هي السعادة بحقيقتها ادركه بالوخز والمضايقة حتى يمتقع [١] في عينيه لونها الزاهي ولو قليلاً

ردريجو — هذا بيت ابيها . سأناديه صادعاً [٢]

ياجو — افعل واجعل نداءك رهيباً مستطيلاً مع حزن كما يكون في ظلام الليل وأمن الراقدين صوت الذي يكتشف النار في مدينة كثيرة الاهلين

ردريجو - يا هو . يا من هنا . برابنسيو . سنيور برابنسيو

ياجو — استيقظ . يا هو . برابنسيو . اللصوص اللصوص . أرقب بيتك . بنتك . اكياسك . اللصوص اللصوص

برابنسيو — ما الموجب لمناداتي بهذا الصخب المرعب ما الخبر ؟

ردريجو — هل كل اهل بيتك في البيت يا سيدي ؟

ياجو — هل ابوابك مقفلة بإحكام ؟

برابنسيو — لمَ هذا السؤال ؟

ياجو — السؤال يا سيدي لأنك سُرقتَ . سرق منك شرفك . إلبس رداءك . إن قلبك لقد كسر وان شطرة روحك لقد فقدتْ . أنا اكلمك وفي هذه الساعة بل في هذه الدقيقة فحل عجوز اسود يغشى نعجتك البيضاء انهض انهض . أيقظ على قرع الجرس اهل المدينة النائمين والاَّ استولدك الشيطان حفيداً . انهض انهض . اني حذرتك . . .

برابنسيو — ما هذا الهذيان أمجانين أنتم ؟

ردريجو — يا سيدي الجليل أتعرف صوتي ؟

برابنسيو — لا من أنتَ ؟

---

(١) يتغير الى اصفرار (٢) بصوت عال

ردريجو — أنا ردريجو . . .

برابنسيو — لا اهلاً ولا مرحباً لقد طالما حذّرتك من ارتياد أبوابي وأبلغتك بصراحة ان ابنتي ليست لك والآن بعد ان ملأت جوفك وأفرغتَ فيهِ ما لا يسع من الكؤوس حتى اصابك المسّ[1] جئتَ بهذه المكيدة السيئة توقظني من نومي مرتعداً

ردريجو — مولاي . مولاي . مولاي

برابنسيو — لكن ثق ان في خلقي وفي مجدي ما يمكّنني منك فتندم .

ردريجو — تلطف يا سيدي الرحيم

برابنسيو — ما تلك السرقة التي تذكرها لي . نحن في البندقية ومنزلي ليس بعض الأهراء في الخلاء

ردريجو — يا عظيم الوقار برابنسيو لقد جئتك بقلب صاف وضمير لا كيد فيه

ياجو — انت يا سيدي من الذين لا يخدمون الله لو نهاهم الشيطان عن خدمته . ألأننا جئنا نسديك معروفاً وانك ظننتنا اهل بغي تدع ابنتك يغشاها جواد من البربر ؟ لتلدنّ لك احفاداً يصهلون في وجهك وليكوننّ لك ابناء عم من الخيل واقرباء من المهريّة

برابنسيو — انت من أيها الدعي الضحكة ؟

ياجو — انا يا سيدي رجل جاء ليقول لك ان ابنتك والمغربي الآن متكوّنان في شكل حيوان ذي ظهرين

برابنسيو — أنت سافل

---

(١) ضربٌ من الجنون

ياجو — وانت . . . عضو في مجلس الأعيان

برابنسيو - سيكون لك معي شأن . عرفتك يا ردريجو

ردريجو الشأن الذي تريده يا سيدي . لكن ابتهل اليك ان تنبئني . أبمشيئتك وبمقتضى حكمتك كما يكاد يثبت ذلك خرجت كريمتك الجميلة في هذا الهزيع الآخر من الليل اذ الناس نيام واذ لا يزبد حارسها ولا ينقص عن احد الفقراء الذين يخدمون الجمهور من ملاّحة الزوارق لتستسلم بين ذراعي مغربي كثيف فان كان ذلك بعلم منك وسماح فقد أسأنا اليك وجرؤنا عليك والا فكأنني بك تهيننا ولا ذنب لنا . ولا تظن انني تناسيت مقتضيات الكرامة الى حد ان استنزلك من مقامك العالي لمثل هذه المهازحة بل اعيد عليك ان ابنتك — اذا كنت لم تأذنها قد ارتكبت خطأ جسيما بمنحها يدها وجمالها وعقلها وثروتها لأجنبي شريد بدوي موطنه هذا البلد وله من كل افق سواه موطن . بادر لتبيين الهدى. فاذا كانت ابنتك في غرفتها او في البيت ادفعني الى عدل القضاء ليعاقبني على خدعتي اياك كما فعلت

برابنسيو — اقدحوا الأزنده . . يا رجالي . . هاتوا لي مشعلا . . استيقظوا يا أتباعي . . استيقظوا كلكم . هذا الحادث لا يختلف كثيراً عما رأيته في حلمي . . يا لخوفي مما سألاقيه . . أنيروا يا رجالي أنيروا (ينصرف عن النافذة)

ياجو — اسودك الله لأنه ليس من العقل ولا من المصلحة ان أبقى هنا فأتخذ شاهداً على المغربي الذي بيده منصبي خصوصا مع علمي ان الحكومة مهما يسوءها منه هذا الخطأ لا تستغني بلا خطر على البلاد عن

خدمة هذا الرجل ولهذا عقدتُ له لواء الحرب الناشبة الآن في قبرس ولو بحثتُ عن غيره لما وجدت لها خيراً منهُ . فضرورات معيشتي قاضية عليَّ مع كرهي اياه اكثر من كرهي لعذاب السعير أن اظهر له الولاء . على انها علائم لا شيء فيها غير الظاهر . . فاذا أردتَ ان تجد الرجل وجّه الى المعقل الذي فيهِ الضباط من استيقظ من القوم للبحث عنهُ وسأكون هناك بجانبه . . الى الملتقى

يدخل برابنسيو وخدم معهم مشاعل

برابنسيو — صدقني النبأ وان الخطب لجلل فلم يبق لي الاَّ تجرُّع الصاب بعد الهوان في القليل الباقي من أيامي . قل لي يا ردريجو أين رأيتها ويلها من فتاة شقية . أمع المغربي . من يجرأ بعد هذا أن يكون والداً . كيف علمت أنها هي ؟ وآخر قلباه خدعتني من وراء التصوُّر . . . ماذا قالت لك . هاتوا مشاعل أخر . أيقظوا كل أقاربي . . هل تزوَّجا . أتظن انهما تزوجا ؟

ردريجو — ذلك ما أظنهُ

برابنسيو — يا للعجب كيف خرجت يا لخيانة الدم ايها الآباء لا تأمنوا بعد الآن لنفوس بنا نكم على ما يبدين من الطهارة . ألا توجد ضروب من السحر تغش بها الشبيبة وتستدرج العفة . ألم تقرأ شيئاً في هذا المعنى يا ردريجو ؟

ردريجو — بلى يا سيدي

برابنسيو — أيقظوا أخي . لماذا لم أرضَ بك قريناً لها . اذهبوا بعضكم من جهة وبعضكم من جهة أخرى . أتعرف اين نستطيع ان نظفر بهما

ردريجو — أظن أنني اكتشفهما اذا صحبتني ومعك حرس أمناء

برابنسيو — أرشدني ارشدك الله . سأدعو الناس من كل منزل وأمري مطاع عند الأكثرين . تقلدوا اسلحتكم . أيقظوا بعض الضباط المنوط بهم السهر . هلم بنا يا ردريجو وسأعرف لك هذه المنة

المشهد الثاني

في البندقية — طريق اخرى

يدخل عطيل وياجو وخدم بمشاعل

ياجو — لقد تعوَّدتُ القتل في الحروب ولكنني ما زلتُ أخشى تحميل ضميري إزهاق روح عن عمد وتعوزني في بعض الأحيان مثل هذه الاستباحة لخدمة نفسي على انني عزمتُ تسع مرار أو عشر مرار على ايلاج[1] نصلتي في ذلك الشيخ هنا تحت الأضلاع ولكن . . .

عطيل — كان خيراً ان تجري الأمور كما هي الآن

ياجو — والخير ما جرى . غير ان الرجل ثرثر ما شاء وطعن طعناً مستفزاً في حق عليائكم بحيث انني على قلة تقواي لم اكد اطيق الصبر على ما يقول . . . لكن ألا يتفضل مولاي ويخبرني هل تمَّ القران . إنَّ ذلك الشيخ الذي لقبهُ الشعب بالكريم محبوب حباً جماً وله في المجلس صوت أقوى مرّتين من صوت الدوج ففي وسعهِ ان يضطرَّك الى الطلاق او ان يحول دون مرامك بكل المكائد والمشاكسات التي يستمدّ أسبابها من القانون بما له من المقدرة والبأس

---

(١) ادخال

عطيل — ليفعل ما يشاؤه حنقة . ان جلائل الخدم التي خدمت بها هذه البلاد لأبلغ في الشفاعة لي من شكايانه في الاضرار بي . . . وسيعلم القوم مني . عندما يبيح الشرف الافتخار . أنني سليل بيت من البيوتات المالكة وان اعمالي تقف موقفها العالي بجانب اعتى المناصب التي يبلغها بالتوفيق أمثالي . واعلم يا ياجو أنني لولا شغفي بديدمونه التي سحرت لبي لما رضيت بكنوز البحار بدلا من حريتي وبداوتي اللتين لا يحدهما حد ثابت ولا تحصرهما دائرة ضائقة . . أنظر أنظر ما تلك الأنوار القادمة نحونا من هناك

ياجو — هذا والدها استيقظ وجاء مع أقاربه . أولى لك ان تدخل

عطيل — كلا يجب ان يروني بحقيقتي كما تظهرها لهم اخلاقي والقابي وطهارة ذمتي . أتظنهم أياهم ؟

ياجو — يبين لي ان القوم غيرهم

يدخل كاسيو وبعض ضباط بمشاعل

عطيل — خدم الدوج . . وملازمي . . طاب ليلكم يا أصدقائي جميعاً . ما وراءكم ؟

كاسيو — الدوج يهدي اليك تحياته ويرغب في حضورك حالا وألاّ تبطىء عنهُ دقيقة واحدة

عطيل — في أي شأن تظن ؟

كاسيو — ان صدق ظني فهو شأن خصيص بقبرس ويظهر انهُ عاجل لأن السفائن أرسلت في هذا الليل اثنى عشر رائداً متتابعين وكثير من المستشارين أوقظوا وهم الآن مجتمعون في حضرة الدوج وقد التمسوك في

منزلك بالحاح فلما لم يجدوك بعثوا ثلاثة أرهاط[١] من الجند للبحث عنك

عطيـل — من التوفيق ان تكون أنتَ الذي لقيتني سأدخل هذا البيت مهلةَ كلمة تقال ثم أصحبكم (يخرج)

كاسيو — حامل العلم ما يفعل القائد هنا

ياجو — كأنني بهِ غنم في هذه الليلة سفينة من السفن الكبرى مشحونة بالخيرات فاذا أقرت له فقد أصاب الثروة الخالدة

كاسيو — لم أفهم ما تعني

ياجو — تزوج

كاسيو — ممن ؟

ياجو — تزوج من . . . (يدخل عطيل) هيا بنا أيها القائد أنمضي ؟

عطيل — نمضي ولا عائق

كاسيو — أرى جماعة أخرى قادمة في طلبك

ياجو — هذا برابنسيو . حذار أيها القائد . انه لينوي شراً

(يدخل برابنسيو وردريجو وضباط بمشاعل وأسلحة)

عطيل — قفوا هنا

ردريجو — هذا هو المغربي يا سيدي

برابنسيو — أوقعوا به . هذا اللص

ياجو — عليَّ بك يا ردريجو قرنك[٢] أنا يا سيدي

عطيل — أغمدوا سيوفكم اللامعة لأن الندى ينزل عليها الصدأ . .

(١) جماعات (٢) خصمك وقريعك

يا سيدي الجليل ان شيخوختك لأصلح للأمر من سلاحك

برابنسيو — أنت أيها السارق الخسيس أين اودعت ابنتي . سحرتها يا رجل النار واستشهد على جنايتك بأولي الألباب . أكانت لولا السحر فتاة بتلك الرقة وذلك الجمال . فتاة ناعمة كل النعيم . آنفة من الزواج الى حد أنها لم ترضَ بواحد من أغنى وأجمل شبان أمتنا بعلاً لها . تتعرض للسُخْرِيةِ العامَّة بخروجها عن وَصاية أبيها والتجائها الى صدر أسود دهنيّ كصدرك الذي يدعو الى الخوف لا الى السرور . ليحكم الناس بيننا أليس واضحاً وضوح البداهة أنك رَقيتها برقى سيئة وأنك خدعت طفولتها بعقاقير او معادن تهيج الشهوة البدنية . سأضع هذه المسئلة تحت البحث لأنها معقولة بل يلمسها الفكر لمساً . فأنا قابض عليك اذن ومتهمك بافساد أخلاق العذارى وباستعمال صنائع محرمة وغير مباحة قانوناً . خذوا بتلابيبه . . واذا قاومكم أخضعوه وعليه نتائج ما يصيبه

عطيل — اثنوا أياديكم . لو رضيت القتال لما احتجت الى داع يدعوني اليه . الى أين تريد ان أذهب للإجابة على ما تتهمني به ؟

برابنسيو — الى السجن حتى ينقضي الزمن الذي عينه القانون وسير القضاء فتسأل

عطيل — اذا أطعتك فيما تريد فكيف أستطيع تلبية طلب الدوج وهذه رسله بجانبي جاءت تدعوني اليهِ لأمر ذي بال في الحكومة

ضابط أول — هذا حق يا أيها السيد الجليل ان الدوج في مفاوضة وأنا واثق من أنه بعث في استدعاء ذاتك الشريفة

برابنسيو — أية مفاوضة يعقدها الدوج في هذه الساعة من الليل —

سوقوه . ان مسئلتي ليست من المسائل التافهة — سيعلمها الدوج نفسه وسائر إخواني من أركان الدولة ويشاطرونني غمي مما لحق بي من الاهانة كأنه لحق بهم أنفسهم والاّ فأنه لو أبيح ارتكاب أمثال هذه الجرائم لأصبح الأرقاء والوثنيون أولياء الأمر فينا

المشهد الثالث

في البندقية — رَدْهة المجلس

الدوج (جالساً على مائدة يحيط بها فريق من الأعيان وضباط يقومون بخدمتهم)

الدوج — ليس بين هذه الأنباء من التشابه ما يجيز تصديقها

العين الأول — الأنباء مختلفة جداً في الحق وقد ورد في الكتب المرسلة إليّ ان سفنهم المحاربة سبعمائة

الدوج وفي الكتب التي تلقيتها ان عدد السفن مائة وأربعون

العين الثاني . ويستفاد من أخباري ان السفن مائتان غير ان الاختلاف هو في الرقم — وفي مثل هذه الحالة ترسل الأنباء تقديراً وتخميناً وتكثر التباينات — أما الحقيقة الثابتة بعد ذلك من جميع المراسلات فهي ان هناك اسطولا للعدوّ متجهاً بأشرعته نحو قبرس

الدوج — نعم هذا ما يقوله العقل ولكن هذه الاختلافات في العدد تحدث عندي قلقاً وريباً

ملاح من الخارج — يا هو . يا هو . يا من هنا

أحد الضباط — رسول من السفن

يدخل الملاّح

الدوج — ما هنالك ؟

الملاح — أسطول العدو ينتحي رودس وهذا بلاغ من قبل السنيور أنجلو

الدوج — ما قولكم في هذا الانقلاب ؟

العين الأول — لا يعقل لأدنى تصوّر . ان هي الاّ محاولة ومغالطة . إذ لو تبصرنا فيما لقبرس من الشأن الخصيص عند العدو لأدركنا من فورنا أنه إنما يقصدها دون رودس لأنها أصلح وأسهل مأخذاً وليس فيها من وسائل الدفاع والميرة ما في رودس وعلى هذا لا يقذف في روعنا[1] أنهم يخطئون ذلك الخطأ بتركهم قبرس وراءهم على كونها تهمهم أولا وأنها لهم أفيد وإلى متناولهم أقرب ويندفعون الى جزيرة أخرى ينبّهون عليهم منها الخطر ولا يحلون[2] بطائل

الدوج — يقيناً لا يعقل أن تكون تلك السفن مرسلة على رودس

يدخل رسول

الضابط الأول — هذه أخبار أخر

الرسول — أيها السادة الأجلاء الكرام ان الأعداء اتجهوا الى رودس وعززوا أسطولهم بأسطول مساعد

العين الثاني — هذا ما كنت أقدّره . كم تظن تعداد ذلك الأسطول المساعد

الرسول — يبلغ ثلاثين شراعاً ضموها اليهم والآن هم عائدون ظاهراً نحو قبرس . وهذا بلاغ من السنيور منتانو خادمكم الباسل الأمين الذي

(١) لا يداخلنا الظن (٢) لا يستفيدون منها شيئاً يذكر

يرفع اليكم تجلاّته ويرجو ان تصدقوا بلاغه

الدوج — تحقق اذن ان مقصدهم قبرس أليس فيها الآن مركو لكسيكو

العين الأول — هو الآن في فيورنته

الدوج — اكتبوا اليهِ من قبلنا وأرسلوا الأمر من الفور بريداً ببريد

العين الثاني — هذان برابنسيو والمغربي الشجاع

يدخل برابنسيو وعطيل وياجو وردريجو وضباط

الدوج — يجب علينا يا عطيل الباسل ان نستعين بك عاجلاً على عدوّ الوطن (الى برابنسيو) لم أرك قبلا أيها السيد الشريف تحية وتكريماً . كنا في حاجة الى مشورتك و إمدادك في هذه الليلة

برابنسيو — وآنا في حاجة الى مشورتكم وامدادكم أيضاً . استميح من فضل سموكم حلماً ان الذي انتبذ بي من مرقدي لم يكن داعيَ منصبي ولا نبأ جاءني عما نحن فيه . وليس همّ المصلحة العامة همي الآن بل بي حزن خاصّ من تلك الأحزان المجتاحة المنغلّبة التي هي أشبه بالفيضان الجارف لكل ما يمرّ به . ذلك الحزن قد طغى على سائر شواغلي واستغرقها وبقي وحده مالئاً نفسي

الدوج — ما ذلك الخطب ؟

برابنسيو — بنيتي بنيتي

الدوج والأعيان — أماتت ؟

برابنسيو — ماتت عني . خدعت . سرقت مني . افسدت برُقى وعقاقير مشتراة من بعض الدجالين وهل تستطيع الفطرة ما لم يغيرها السحر

أن تكون بلهاء عمياء حمقاء الى ارتكاب مثل هذا الخطل[1]

الدوج — ايّاً كان الذي استعان بمثل هذه الوسائل لاختطاف كريمتك من نفسها ومنك سيلقى من القصاص أشد ما تأوّل به نصوص قانون العقوبات الرهيب بما ندع لك الرأي في تأويله . نعم هكذا سيكون ولو ان الجاني هو ابننا بنفسه

برابنسيو — شكراً لسموكم بكل خضوع . ان الرجل هو هذا المغربي الذي سمعت أنك استدعيته الآن لبعض أمور الدولة

الدوج والأعيان - اننا لآسفون أشد الأسف

الدوج — بِمَ تجيب دفاعاً عن نفسك

برابنسيو — بلا شيء والحق ما ذكرتم

عطيل — يا أولي الاقتدار والرفعة والوقار سادتي الأمجاد المدربين حقّ أنني اخذت كريمة هذا الشيخ بحيلة . وحق أنني اقترنت بها غير ان ذنبي لا يتجاوز هذا القدر . إني خشن في مقالي وغير حاذق في صناعة المخاطبة باللسان السلمي العذب ذلك لأن هتين الذراعين ، منذ بلغتا مبلغهما للسنة السابعة بعد مولدي الى مبدإ التسعة الأهلّة الأخيرة من عمري ، لم تألفا من الرياضة أجمل مما أَلِفتا منها حيال الفلوات المضروبة فيها الخيام وفيما عدا وقائع الحرب والجلاد لا أجد شيئاً ينطلق به لساني الاّ اليسير من أحوال هذا العالم الواسع فاذا دافعت عن نفسي فلا قبل لي بتحلية الدفاع ولا خشية عليكم من تأثير محسّناتي اللفظية ولهذا سأقصّ عليكم ان أذنتم بكلمات موجزة صريحة غير منمقة ولا مزدانة تاريخ غرامي واذكر لكم أية العقاقير

(١) اخطاء الرأي

وأية الطلاسم وأية المؤامرات استخدمتهـا لإغراء كريمته فتعلموا مبلغ تلك التهمة من الصحة

برابنسيو — فتـاة تعيش حيّة هادئة خادرة تكاد تحمر خجلاً اذا أبدت حراكا أتخالف طبعها وسنّها وأمتها ومنزلتها من الجاه بل كل مسوغ مشروع لتتعشق شخصاً كانت تهيب النظر اليه . من قال ان الكمال يشذ هـذا الشذوذ عن نواميس الطبيعة فهو أبتر الرأي ناقصه والذي تقضي به الضرورة لدى حدوث مثل هذا الحادث أن يبحث عن علته في حيلة من حيل جهنم فأنا ما زلت مصرا أن ذلك الرجل أثّر فيهـا بمزيج فعّال في الدم أو بشراب مرقّ لهذا الغرض

الدوج — الإصرار ليس بالإثبات ولا بدّ لك من الاستشهاد بوقائع أجلى وأدقّ من المزاعم العرضية والتقديرات السهلة التي تدل عليهـا هذه الظواهر المألوفة

العين الثاني — ليتكلم عطيل — هل اتخذت وسائل منحرفة ذات تأثير شديد لتنفث في ضمير الفتاة السم وتمتلكها بها أم تذرعت اليها بالاستعطافات والالحاحات الجميلة التي تناجي بها النفس النفس لتستميلها

عطيل — أتبهل اليكم أن ترسلوا في طلب السيدة من منزلي بالثكنة ولتتكلم عني بحضرة أبيهـا فاذا شهدت بشيء تستقبحونه مني فلا تكتفوا بحرماني ثقتكم وعزلي من منصبي بل أوقعوا عقوبتكم على حياتي

الدوج — لتستحضر ديدمونه

عطيل — حامل العلم اذهب وأدلهم على مكانها (يخرج ياجو و بعض الخدم) وعلى انتظار قدومها سأقص على مسامعكم الشريفة قصة هـذا الغرام الذي

امتلكت به قلب تلك الحسناء وامتلكت به قلبي

الدوج — اذكر لنا هذه السيرة يا عطيل

عطيل — كان أبوها يحبني . وكان كثيراً ما يدعوني فيسألني ترجمتي مفصلة سنةَ بسنة وبيان المكافحات والمحاصرات التي شهدتها وتعديد ما أحرزته من النصرات فكنت أجيبه الى أمنيته حتى لم تبقَ في حياتي كبيرة ولا صغيرة الاّ حدثته بها وذلك منذ نعومة أظفاري الى اليوم الذي كنت أجالسه فيه . فما وصفته له الطوارئ الرائعة والفواجع المبكية التي لقيتها براً وبحراً من مثل ما جرى لي يوما وقد أوشكت أن أقتل في ثلمة من ثلمات الحصار لولا لطف من الله تداركني عن قيد شعرة ، ومن مثل استئساري يوماً لعدو وقح باغي بيع الرقيق ، ومن مثل شرائي رقبتي وضروب الغرائب التي صادفتها في أيابي . وكان في خلال إخباري بتلك الوقائع يدخل في كلامي تصوير مفاوز فسيحة وصحارى قاحلة ومحاجر كالحة وصخور وجبال تشمخ بقممها الى العنان . كل هذه الأعراض كانت تمر تباعا في أقوالي ناهيكم بمشاهداتي لأكلة اللحوم البشرية ولأقوام أخر جعل الله رؤوسهم تحت أكتافهم . وكانت ديدمونه تسمع هذه الأقاصيص بشغف . سوى أن بعض مشاغل البيت كانت بين آن وآن تضطرها للقيام فاذا انصرفت لها قضتها بأسرع ما نستطيع وعادت تشرب حديثي بأذن ظمأى . فلما لمحت ذلك منها استدرجتها ذات يوم في ساعة مناسبة لتسألني أن أقص عليها بالتمام سيرة رحلاتي التي كانت قد سمعت منها نتفا ولم تتمكن من استتباعها ، فأعدت عليها تلك السيرة كما أرادت وكنت أراها غير مرة تبكي رحمة لشبابي مما أصابني فيه من الأرزاء الأليمة . وعند ما ختمت قصتي

كافأني عليها بتنهدات لا تحصى وأقسمت أنها غريبة في الغاية وأنها محزنة إلى النهاية بحيث تمنت لو لم تسمعها — على أنها قالت في بعض ما قالت انها كانت تود لو خلقها الله رجلاً على هذا المثال ثم شكرت لي معروفي وكاشفتني بأنه اذا كان لي صديق يحبني فحسبي أن أعلّمه كيف يقص ترجمة حياتي لترضى به قريناً . هذه العبارة جرأتني فبحت لها بما في ضميري وعلمت منها أنها أحبتني بسبب الأخطار التي عانيتها وشعرت من نفسي أنني أحببتها لما تبينت من شفقتها عليّ ورقّتها لي . ذلك هو الفن الوحيد الذي توسلت به اليها من أفانين السحر . على أنها قادمة وستسمعون شهادتها (تدخل ديدمونة)

الدوج — أعتقد أن قصة كهذه تستهوى بها ابنتي ايضاً — أيها العزيز برابنسيو لا تنظر الى هذه المسئلة من حيث تؤلمك — إن الرجال لأشد دفاعاً عن أنفسهم بأسلحتهم المحطّمة منهم بأيديهم وهي خالية

برابنسيو — ألتمس ان تسمعوا كلامها . لتعترف أنها خطت نصف الطريق والله شهيد أن ملامتي لا تقع بشدتها على هذا الرجل . تقدمي أيتها الآنسة الجميلة أمدركة أنت لمن من هؤلاء الجماعة الشرفاء يجب عليك الطاعة :

ديدمونه — يا والدي الشريف أجد هنا واجباً مقسوماً . أنا مدينة لك بحياتي وتأديبي ومنهما أعرف قدر ما ينبغي لك عليّ من التجلة وما زلتَ خليقاً بطاعتي لأنني لم أزل سليلتك . غير أن هذا الرجل قريني واني لمفرة بين يديك أنني مدينة لهذا المغربي بمثل الطاعة التي كانت تلبّيك بها أمي مؤثرة[1] إياك على أبيها

(١) مفضلة

برابنسيو — عافاكم الله . انتهيت . أرجو من سموكم أن يتحول اهتمامنا الى مصالح الحكومة . كان خيراً لي ان أتبنّى طفلا ما من أن ألد هذه . أدنُ منها أيها المغربي . أعطيك هنا عن رضى ما كنت لا أسمح لك بهِ لو لم تسبق الى امتلاكه . لكِ فضل عليّ يا جوهرتي بسرور عظيم سررتهُ الآن ، وهو أنني لم أرزق سواك من البنات لأن فرارك كان يضطرني أن أعاملهنّ بقسوة المستبدين وأجعل في أعناقهنّ الحبال . انتهيت يا مولاي

الدوج — دعني أتكلم عنك واذكر حكمة اذا عمل بها هذان العاشقان تدرجا الى رضاك . حيث بطل نفع الأدوية زالت الالآم بزوال ما كان عالقاً بتلك الأدوية من الآمال . البكاء على ما فات ، مجلبة لغيره من الآفات . من عجز عن استعادة ما ذهبت به المقادير فالأجدر به أن يحول بصبره جِدّ المصاب ، الى سخرية ودعاب . الرجل الذي يسرق فيبتسم ينتقص شيئاً من السارق ، أما الذي يحزن بلا طائل فهو سارق نفسه

برابنسيو — إذن لندع الأعداء يغصبون منا قبرس ولا خسارة علينا ما بقي في استطاعتنا ان نبتسم . هذه حكمة خفيفة المجرى على لسان من في قلبهِ مثل ما فيها من التسلية ، أما الذي يحمل الألم والحكمة معاً فهو الذي يستعير من الصبر ما يدفعهُ الى الحزن . امثال تلك الحكمة ، وفيها الحلو والصاب مجتمعين والقوة والضعف متجاذبين ، انما هي كلم ملتبسات على أنها الفاظ ولسنَ الاَّ الفاظاً . وما سمعت حتى الساعة بشفاء وصل من طريق الأذن الى قلب جريح . لنتكلم الآن في شؤون الدولة . هذا ابتهالي اليكم بكل اتضاع

الدوج — الاعداء متجهون باسطول شديد القوة الى قبرس . عطيل

أنت أدرى بجهد ما تستطيعهُ تلك الجزيرة من المقاومة ومع ان لنا هنالك عاملاً ذكياً فيهِ الكفاية كل الكفاية لصيانتها الا أن المشورة التي لها القول الفصل في تحول الأحوال هي التي آثرتك و بك تجد مزيداً من الثقة فلا بدّ لك من أن تشوب بهجة فرحك بأخطار هذه الحملة وضوضائها

عطيل — العادة وهي المستبدة قد استحكمت مني أيها الأعيان المتبصرون حتى جعلت مرقد الصخر والفولاذ في الحرب ألين لي من مرقد الزغب الناعم وانني لأشعر بسرور طبيعي وثّاب لدى مغامرة المحن القاسية فعليَّ إذن تولي هذه الحرب في وجه الأعداء وغاية ما التمسهُ منكم مع الخضوع لعظيم اقتداركم ان تجعلوا لخليلتي كفالة لائقة لمقامها فتمنحوها منزلاً وتجروا عليها رزقاً يكونان على مناسبة شرفها وعلوّ محتدها (١)

الدوج — لها أن تقيم عند والدها اذا رضيتَ

برابنسيو — لا أرضى

عطيل — ولا أنا

ديدمونه — كذلك وأنا استعفي صيانة لوالدي من أن تحرجه رؤيتي . أيها الدوج الرحيم تقبّل مني دعاء استمد به معونتك لجرأتي

الدوج — ماذا تريدين يا ديدمونه ؟

ديدمونه — لقد أحببت المغربي حباً يقضي عليَّ بألاّ أفارقه في حياتي . أثبتُ ذلك بما تعرضت له من سوء الأحدوثة والاستسلام للقدر وقلبي يعينني على تحمل جميع المتاعب التي يقضي بها عليَّ منصب هذا السيد الذي وقفت روحي وسعادتي على مجده وبسالته . فاذا تركتموني أيها السادة

(١) شرف اصلها

الأعزاء مقيمة ههنا كالفراشة في أيام الصفاء على حين يذهب هو الى الحرب حرمتموني ايفاء النذر الذي نذرته لذلك الشرف الذى من أجله أحببته وسُمتموني عذاب هجر طويل عليَّ مهما قصر . . . فأذنوني بالسفر معه

عطيل — إذناً بسفرها أيها السادة . أبتهل اليكم أن تجيبوها الى سؤلها والله يشهد أني لا ألتمس لها هذا العناء لمتاع نفسي وإخماد لواعج قلبي . فقد شفيتْ سورته الأولى . ولكن لقضاء رغبتها بحب وكرامة . كما أني أحاشي معاليكم الطاهرة من أن تظنوا انني سأهمل الأعمال الجدية الجسيمة المنوطة بي لأن حليلتي تكون بجانبي . لا لا . ولو أني استسلمتُ للغرام استسلاماً يغشى بنعيمه حزمي وعزمي ويفسد بلذاته قيامي بواجباتي لرضيتُ أن تأخذ قعائد البيوت خوذتي[1] ليصطنعنَ منها طاسة وأن يباريني في شهرتي ومجدي الزعانف الذين يصحبهم النحس والخجل فيظهروا عليَّ ويسبقوني

الدوج — ليكن من أمر حلَّها أو ترحالها ما تريان أنتما . الحاجة ملمَّة والخطب يقتضي المبادرة

العين الأول — ينبغي ان تسافرا الليلة

عطيل — بكل ارتياح

الدوج — سنجتمع ههنا الساعة التاسعة صباحاً فاستبقِ يا عطيل واحداً من ضباطك ليحمل اليك غداً تكاليفنا ومرسومات تنصيبك وتلقيبك

عطيل — اذا حسن لدى مرحمتكم أستبقي حامل علَمي . هو رجل امين نزيه واليهِ سأعهد فى احضار امرأتي وحمل ما تشاء مرحمتكم ارساله اليَّ

الدوج — ذلك اليك . طاب ليلكم جميعاً (الى برابنسيو) ايها السيد

(١) قبعة الفارس من المعدن

الشريف اذا صح ان الفضيلة لا تخلو قط من جمال خلاب فصهرك أجمل بكثير مما هو أسود

العين الثاني — صحبتك السلامة ايها المغربي الباسل احسن معاملة ديدمونة

برابنسيو — اسهر يا مغربي اذا كانت لك عينان ترى بهما . انها خدعت أباها وقد تخدعك ايضاً (يخرج الدوج والاعيان والضباط الخ)

عطيل — انا أضمن أمانتها بحياتي . أي ياجو النزيه اني مضطر أن أدع لك ديدمونه وأرجو ان توصي امرأتك بمنحها ما ينبغي من الخدم وعليك أنت أن توصلها الى الجزيرة في أحسن ما يستطاع . تعالي يا ديدمونه ، لم تبق لي الا ساعة نخلو بها للوداع وتدبير شؤون رحلتنا الوقت حاكم لا بد من طاعته (يخرج عطيل وديدمونه)

ردريجو — ياجو

ياجو — ماذا تقول يا ذا القلب النبيل ؟

ردريجو — اي شيء تظنني اتمناه الآن

ياجو — لا جرم ان تتمنى الذهاب الى السرير والرقاد

ردريجو — سأذهب لالقاء نفسي في البحر حالاً

ياجو — اذا فعلتها لم أحببك بعد الآن . أتفعلها أيها الشريف الأبله

ردريجو — البلاهة ان نعيش حيث العيش ألم وأنجع دواء هو الموت حيث يكون الموت هو الطبيب

ياجو — يا له من جبن . لقد بلغت الثامنة والعشرين من سني ومنذ طفقت أتبين الإساءة من الإحسان لم أجد رجلاً يحب نفسه حق الحب .

أنا قبل ان أعزم على الهلاك غرقاً لهيامي في دجاجة ما ، اوثر ان اتحول من رجل الى قرد

ردريجو — ما في وسعي ان اعمل — اعترف ان العشق وقد بلغ هذه الغاية عار عليّ ولكنه ليس في طاقتي ان استشفي منه

ياجو — الطاقة . ما معنى الطاقة . نحن الذين بارادتنا نكون كذا او كذا . اجسامنا حدائقنا ومشيئاتنا بستانيّوها بحيث لو عنّ لنا ان نزرع فيها صنفاً دون آخر او نستنبتها عشباً او نزع غيره او نخدمها فتخصب او نهملها فتمحل ففي مشيئاتنا من السلطة ما يكفي لاعدادها وتنقيحها على حد ما نشتهي . ثم انهُ لو لم تكن في ميزان أعمارنا كفّة من العقل لمعادلة كفة الشهوة لكانت خسة طبائعنا تدفعنا الى أوخم العواقب . غير اننا رزقنا العقل لاخماد ثورة غضبنا وتسكين لواعج أمانينا البدنية وكبح شهواتنا التي لا لجم لها ومما تقدم أستنتج ان الذي تسمونه حباً ان هو الا فُسَيلة[1] كسائر الفسائل او فرع كسائر الفروع

ردريجو — غير معقول ان يكون الحب هكذا

ياجو — بل قل هو — وما يزيد عما اعرّفه بهِ — مطمع من الدم واذن من الارادة . تنبه وكن رجلاً . أتغرّق نفسك . غرّق لي بعض الهرر او بعض الكلاب الصغيرة العمياء . لقد أبديت لك صداقتي واجاهرك انني مشدود الى كرائم خلالك بحبال متينة خالدة ولم يكن قط في وسعي ان أخدمك كخدمتي اياك الآن . ضع نقوداً في جيبك واتبعنا الى دار الحرب مخفياً وجهك وراء لحية مستعارة . ضع نقوداً في جيبك ، نصيحة مني لك اذ

(١) فُسيلة

لا يحتمل ان تستمرّ ديدمونة على حبها للمغربي . ضع نقوداً في جيبك — ولا يحتمل ايضاً انهُ هو سيستمرّ على شغفه بها طويلاً ذلك بان البداءة العنيفة في مثل هذا الاتصال يعقبها الانفصام العنيف — ضع نقوداً في جيبك ولا تكلف نفسك غير هذا العناء — ان هؤلاء المغاربة لمتقلبون في اهوائهم — املأ جيبك نقوداً — فان الطعام الذي يجده الساعة شهياً كالأناناس سيصبح في فمه مرًّا كالعلقم . وايضاً هي فأنها ستبتغي منه بديلاً انضر عوداً ، وعند ما تشبع من رسمه تتنبه لسوء اختيارها وتريد التغيير . . . حتماً . . . على هذا ضع نقوداً في جيبك — وإن كنت مصرًّا على التهالك بلا محيص إلتمس شيئاً اقل فظاعة من الغرق — إجمع ما تستطيعه من النقود — فاذا لم تكن قدسيةُ الزواج وضعف اليمين التي يرتبط بها بربري شريد ورفيقه من نواعم البندقية امرين فوق المكائد التي يفتقها فكري وفوق جميع القوى الجهنمية فإنك لامحالة متمتع بها — إذن هيئ نقوداً — أتغرّق نفسك ، بئس هذا الرأي من رأي خائب . انبذه وفضّل ان تشنق وقد قضيت مأربك على الغرق الذي يقصيك عن هذه الدنيا وفي نفسك تلك الحسرة

ردريجو — أتنشط بلا ملل ولا انحراف لتحقيق آمالي اذا عزمت على هذا السفر

ياجو — أنت على ثقة مني . اذهب واعدد نقوداً . قلت لك مراراً وأعيد عليك قولي تكراراً إنني أكره ذلك المغربي وبغضي له متأصل في فؤادي كما هو متأصل في فؤادك فلنجمع ثأرينا واذا استطعت ان تدنس عرضهُ كان ذلك لك سروراً وكان لي تفكهة . الليالي يحملن كثيراً من الحوادث وسيلدنها . الى الأمام الى الأمام اذهب واجلب نقوداً ثم

نستأنف المفاوضة غداً . استودعك الله

ردريجو -- أين نلتقي غداً صباحاً

ياجو — في منزلي

ردريجو — سأذهب اليك مبكراً

ياجو — حين تشاء . . الى الملتقى . . أسمعت ؟

ردريجو — ماذا تقول

يا جو — أقول اياك والغرق

ردريجو — غيرت عزمي وسأبيع جميع املاكي

ياجو — اذهب موفقاً وضع نقوداً كافية في جيبك (يخرج ردريجو) بهذه الحيلة وبأمثالها جعلتُ هذا الأحمق موضع جيبي ولو لم أفعل لانتقصت التجارب التي اكتسبتها اذ لا معنى لإضاعة وقتي مع مثل هذا الفرخ الرومي ما لم استفد منهُ تسلية ومالاً . أنا امقت المغربي ويظن الجمهور انهُ أعلى منصبي من تحت لحافي . على انني لا اعلم ان كان هذا الظن صحيحاً ولكن الوهم في مثل هذا يكفي عندي للحلول محل الحقيقة . الرجل يحترمني واحترامه اياي يزيدني رجاءً بافلاح مكائدي . . . اما كاسيو فهو شاب جميل . لنفكر في امره هنيهة ما العمل للحصول على منصبهِ بحيث أكون قد أصبت رأسين عن رمية واحدة من رميات غدري . أية الحيل أفضل . لنفكر قليلاً . . خير وسيلة فيما اظن ان آخذ بمخادعة أذن عطيل فألقي فيها كلمة بمعنى ان كاسيو شديد التقرب من امرأته . على أن شكل كاسيو وحسن أدبه يريبان ، وقد خلق لاغواء الغواني . ولما كان المغربي صريح الضمير بيّن الطوية يعتقد النزاهة في كل من يرى عليهِ ملمحها كان من الميسور لي ان اقتاده من أنفه كما يقتاد الحمار .

هذه مكيدتي ظفرت بها . . . فليستولدها صلب الظلام من بطن جهنم خلقاً شاذّاً إذا طلع عليهِ النهار ظهر فظيعاً رهيباً

المشهد الاول

مرفأ في قبرس ورواق

يدخل منتانو ووجيهان

منتانو — ماذا تتبين في البحر من جهة الرأس ؟

أحد الحاضرين — لا أتبين شيئاً . البحر مضطرب جداً ولا أستطيع أن أرى شراعاً بين السماء والماء

منتانو — أجد أن الريح قد أزعجت الأرض ولا أظن أن إعصاراً كان أشد على حصوننا وممتنعاتنا من هذا الإعصار على أنهُ إذا كان هذا ما فعله في البحر فأية الاشجار استطاعت ان تبقى في منابتها عندما تحاذفت عليها جبال الأمواج . أَي شيء سيجيئنا من أخبار هذه العاصفة

الوجيه الثاني — تفرق أسطول الأعداء . أنظر من الشاطئ المضطرب ترَ الأمواج الثائرة كأنها واثبة لتضرب السحاب بل كأنها هاجمة بعُفُراتها [1] الرائعة المتعالية لتلقي ماء على النار المتقدة في نجوم الدُبّ ولتطفئ تلك الثوابت

(١) لبّات الاسود

من حراس القطب . ما رأيت عمري غضبة للبحر الهائج كهذه الغضبة

منتانو — اذا كان أسطول العدو لم يلجأ الى الموانئ فأنه لغريق وتستحيل عليهِ المقاومة يدخل وجيه ثالث

الوجيه الثالث — أخبارٍ جديدة يا أولادي . انتهت الحرب لأن هذه العاصفة الجموح تركت أساطيل الأعداء مكسورة الأجنحة وقد رأى غرقها وتحطمها مركب قادم من البندقية

منتانو — يا للعجب أصدقٌ ما تقول ؟

الوجيه الثالث — المركب قد دخل المرفأ ونزل منهُ فيروني[1] يدعى ميشيل كاسيو . هو ملازم المغربي الباسل عطيل . ومن قوله إن عطيلاً في العباب الآن وإنه موفَدالينا ليكون آمراً مطلقاً في قبرس

منتانو — أنا مسرور بهِ لأنهُ حاكم جدير بهذا المقام

الوجيه الثالث — غير أن كاسيو هذا على ما جاءنا بهِ من الأنباء الطيبة عما حلَّ بالأعداء لا يبدو عليهِ الارتياح بل هو كئيب يدعو الله لنجاة المغربي لأن العاصفة بشدتها فرقت بينهما

منتانو — لنضرع الى الله أن يسلّمهُ فقد خدمتُ تحت إمرته وهو قائد لا عيب فيهِ . هلمَّ الى الشاطئ لنرى المركب الذي وصل ونرقب بأعيننا مقدم عطيل . ولنلبث ناظرين من موقفنا حتى تختلط في أبصارنا خضرة البحر وزرقة الهواء

الوجيه الثالث — لنفعل ذلك فانه يرجى في كل دقيقة طروق فوج من الوافدين يدخل كاسيو

---

(١) نسبة الى مدينة فيرونا بايطاليا

كاسيو — حمداً لك أيها الباسل حاكم هذه الجزيرة لذكرك المغربي بمثل هذا المديح . لعلَّ الله يقيهِ فقد ضللتُ عنهُ في بحر زاخر بالأخطار

منتانو — أتقول سفينته صالحة للمقاومة

كاسيو — سفينته متينة البناء ودليله ملاح مشهود له بالمهارة لهذا لم يضعف أملي بمجيئه

صوت من الخارج — شراع ٭ شراع شراع

كاسيو — ما هذا النداء ؟

الوجيه الرابع — خلَتْ المدينة من أهلها وجميعهم على الشاطئ يصيحون هذا شراع

كاسيو — قلبي يحدثني بأن هذا مجيء الحاكم (قصفة مدفع)

الوجيه الثاني — تلك قصفات وداد فلا بدَّ أن القادمين من أوليائنا

كاسيو — هلا ذهبتَ يا سيدي فأخبرتنا من القادمون ؟

الوجيه الثاني — أنا ذاهب

منتانو — أقائدكَ متزوّج أيها الملازم الكريم

كاسيو — صادفتهُ العناية فامتلك قلب فتاة لا يحيط بجمالها الوصف حتى ولا المبالغة . فتاة تفوق بمحاسنها الفطرية أبرع ما يتخيله الكاتبون وأبدع ما يصوّره المصوّرون يعود الوجيه الثاني

كاسيو — بشرنا من دخل المرفأ

الوجيه الثاني — رجل يدعى ياجو حامل علم القائد

كاسيو — وفق في سفره وسبق الأوان . فلا ريب ان العواصف نفسها ، والبحار الثائرة ، والرياح الزائرة ، والصخور التي تعترضها الأمواج

والرمال المتراكمة الخائنة التي تتصيد المركب البريء قد داخلها شبه رقة للجمال فتحوّلت عن طبائعها المهلكة ، لتفسح سبيلاً أمينة تمرّ منها ديدمونة

منتانو — من هذه الإنسانة ؟

كاسيو — هي التي كنت أذكرها لك ، هي قائدة قائدنا العظيم. جاءت يرعى طريقها الباسل ياجو الذي وصل بها قبل الموعد بسبعة أيام . أيها المشتري الأكبر مالك البحر أيّد عطيلاَ واملأ شراعه بنسمتك القديرة ليشرّف هذا المرفأ بزيارة مركبه الجميل ولينعم بقرب ديدمونة وليذكي في قلوبنا ما خبأ من ضرم الشجاعة وليمنح قبرس الأمن والسكون

تدخل ديدمونة واميليا وياجو ورودريجو وبعض الأتباع

كاسيو — انظروا هذه كنوز المركب قد نزلتْ الى البرّ . يا سكان قبرس سجوداً لديها . تحية وسلاماً أيتها السيدة ولتحط بك النعم من كل جانب

ديدمونة — شكراً لك يا كاسيو المقدام . ما عندك من أخبار سيدي ؟

كاسيو — لم يصل بعد . ولكنهُ بخير فيما أعتقد . وسيكون ههنا عما قليل

ديدمونه — اواه . أنا خائفة . كيف لا تكون مصاحبه

كاسيو — فرقت بيننا مكافحة الماء والسماء . لكن سمعاً هذا شراع

صوت من الخارج شراع شراع (قصفة مدفع)

الوجيه الثاني — قصفات تحية للقلعة هؤلآء هم أيضاً اصدقاء

كاسيو — وافِنا بالنبأ (يخرج الوجيه) يا حامل العلم الكريم مرحباً بك (الى اميليا) وأهلاَ بكِ أيتها السيدة . يا صديقي ياجو . لا تحنق اذا تماديت في مجاملتي لامرأتك فأن الأدب الذي ربيت عليهِ هو الذي يحملني على

تجاوز اللائق (يقبل اميليا)

ياجو — لو أعطتك من شفتيها مقدار ما تعطيني من لسانها لاكتفيتَ سريعاً

ديدمونة — أسفي عليها لقلّ ما تتكلم

ياجو — بل وذمتي انها لتتكلم فوق الكفاية . أشعر بذلك كلما جاءت ساعة الرقاد . لا جرم أنها في حضرتك الآن تضع شيئاً من لسانها في قلبها ولكنها تختصمني في فكرها

إميليا — لا سبب يدعوك لمثل هذا اللمز

ياجو — كيف لا كيف لا وأنتنّ النساء حور حين تكنّ خارج البيوت وأجراس حين تكنّ في الخدور، وهرر بريّة في المطابخ، وقدّيسات حين تتصدين لأهانة أحد، وشياطين حين يجرأ أحد على تكديركنّ، وبواهل عواطل حين تجب خدمة المنزل ونشيطات مشتغلات بأمور المنزل حين تدخلنَ الأسرّة

ديدمونة — ويح لك من نمام . .

ياجو — لست بنمام، هي الحقيقة أو أنتسب لأعداء بلادي انكنّ ان تنهضنَ فللتنزه أو تدخلنَ الأسرة فللاشتغال بمسائل البيوت

إميليا — لو ابتغيت مادحاً لما استعنت بك

ياجو — أولى لكِ ثم أولى

ديدمونة — ولو كلّفت بمدحي ما تقول ؟

ياجو — يا أيتها السيدة الشائقة لا تكلفيني عملاً كهذا لأنك ان طلبتِ مني غير الهجو صيرتني الى عدم

ديدمونة — خالف طبعك وجرب . أذهب أحد الى الميناء ؟

ياجو — نعم يا سيدتي

ديدمونة — لست منشرحة الصدر لكنني أخادع حالة بضدها . أجبني كيف تمتدحني . .

ياجو — افكر في ذلك فما أجد فكري ينطلق من يأفوخي الاَّ وهو منتزع دماغي وسائر ما هناك كما يفعل الغراء بالوبر الطويل وقد علق بهِ غير أنه اذا كان لا بد لقريحتي أن تمخض فهذا ما تلده « اذا كانت المرأة جميلة وذكية فجمالها لخدمة الآخرين وذكاؤها لاستخدام الجمال

ديدمونة — أحسنتَ فاذا كانت المرأة سوداء وذكية

ياجو — اذا كانت سوداء وذكية وجدتْ رجلاً أبيض لا يرى سوادها سواداً

ديدمونة — انتقلنا الى أقبح مما سبق

إميليا — فاذا كانت جميلة وحمقاء

ياجو — لا حماقة مع الجمال لأن الجمال يعينها على إيجاد وارث لها

ديدمونة — هذه سفاسف قديمة قيلت لاضحاك البلهاء في الخمارات فان استزدنا فأي شيء تقوله في البشعة الحمقاء

ياجو — مهما تكن بشعة وحمقاء فانها ترتكب من الغوايات ما ترتكبهُ الحسناء الفطنة

ديدمونة — ما اكثف هذا الجهل . تصف أقبح النساء بأحسن ما عندك — والآن كاشفنا برأيك في امرأة فاضلة واثقة من شرف خلالها بحيث لا تخشى اللوم ولا التثريب

ياجو — المرأة التي عاشت جميلة ولم تتكبر ، التي لزمت حدّ الكلام الحرّ في مناسبته ولم تجاوزه الى الطنطنة ، التي توفر الذهب بين يديها ولم يطش قلبها ، التي استمالها الغرام فلم تمل وهي قائلة في نفسها لو شئت لاستطعت ، التي غيظت وملكت الانتقام فأسكتت غيظها وسامحت في ألمها ، التي لم تضعف عندها الحكمة حتى ترضى بذنب كاب البحر بديلا من رأس المرجانة التي ذكا فكرها ولكنها لم تتجه به الى اكتشاف محاسن نفسها ، التي لمحت المحبين يهرعون وراءها ولم تلتفت . تلك انسانة لو وجدت ومثلها لا يوجد . .

ديدمونة — لو تسنى وجود تلك الموصوفة فما تقول فيها ؟

ياجو — اقول انها كانت أصلح النساء لإطعام الأغبياء وتدبير حسابات الفنادق

ديدمونة — بئست النتيجة العرجاء الكسيحة . لا تتعلمي منهُ هذا العلم يا اميليا ولو أنهُ قرينك . ما رأيك فيهِ يا كاسيو أليس هجّاء شديد الاستباحة عن غير خبرة

كاسيو — يتكلم بلا تصنع يا سيدتي ولكنهُ يعجبك بسيفه اكثر مما يعجبك بلسانه

ياجو (على حدة) — وضع يده في يدها . أحسنت أحسنت . ناجها همساً . متى وجدت مصيدة من نسيج العنكبوت رقيقة كهذه الحاشية لم يصعب عليّ ان آخذ بها ذبابة لو بلغ حجمها حجم كاسيو . نعم ابتسمي له . تمتع . سأنصيدك بليونة أدبك . كل ما تقوله صحيح . . بلا ريب وذمتي . كان خيراً لك وانت عازم على استبقاء منصبك ان لا تجعل اصابعك الثلاثة في فمك توسعها تقبيلاً لترى الحسناء انك شاب جميل . . أحسنت هكذا

لثم الأصابع . ما ألطف هـذه المجاملة . . في الغاية في الغاية . . . ما هـذا أتعيد أصابعك الى فمك مرة أخرى — ما أشوقني لرؤية تلك الأصابع تتحول عند حاجتك إلى أنابيب محقنـة . (يسمع بوق عسكري) لقد جاء المغربي عرفت بوقه

كاسيو — نعم هو هوَه[1]

ديدمونة — بدارِ لملاقاته

كاسيو — بل قد أقبل يدخل عطيل ورهط من اتباعه

عطيل — يا حبيبتي الباسلة

ديدمونة — يا حبيبي عطيلا

عطيل — لا يعادل سروري بلقائك الاَّ إعجابي بأن أراكِ تقدمتني يا بهجة حياتي . لو كانت جميع العواصف تنتهي الى مثل هـذا الصفاء فليت الرياح تزأر حتى توقظ الموت وليت فلكي وهي تعاند المعاطب ترتفع بها جبال من الأمواج عالية كالاولمبس[2] ثم تنحدر بها الى الحضيض البعيد بعد جهنم عن السماء أما والذي بيده نفسي لوددت أن أموت الآن من فرط ما أنا فيهِ من السعادة المطلقة التي أخشى أن لا يعاودني مثلها في المستقبل المجهول

ديدمونه — اعفانا الله من ان ينتقص حبنا وهناؤنا قبل أن يحين أجلنا

عطيل — أجيب بآمين على هـذا الدعاء يا أيتها السماوات الرحيمة لا أستطيع الإفصاح عما أنا فيهِ من الغبطة كما أتمنى — يكاد السرور لشدته يقطع عليَّ أنفاسي . لتكن هذه القبل (يقبّلها) غاية ما يبلغه قلبانا من الخصام والشقاق

---

(١) هذه الهاء توضع للوقف (٢) اسم جبل شهير ببلاد اليونان

ياجو — أنتما الآن على أتم اتفاق ولكن أقسم بنزاهتي ألاَّ ما أرخيت الأوتار التي تخرج هذه النغمات المؤتلفة

عطيل — هلمَّ بنا الى القصر، أنا حامل اليكم بشرى يا أصحابي . . انتهت حروبنا بغرق الأعداء، كيف حال الذين عرفناهم قبلاً من أهل هذه الجزيرة. أي حبيبتي سيقيمون لكِ أفراحاً عظيمة في قبرس ولي عند ساكنيها مودّة أعتدُّ بها، أي حبيبتي إنني أكثر من الكلام بغير ما يجب واكاد أهذي من وفرة ابتهاجي، أرغب اليك يا اميني ياجو ان تذهب الى المرفإ وتحمل اليَّ اشيائي ثم أدع رئيس الملاحين الى القلعة فهو ذو براعة توجب له الاكرام تعالي يا ديدمونة، على الرحب والسعة نزولك في قبرس (يخرج عطيل وديدمونة)

ياجو مخاطباً ردريجو — إصحبني حالا الى المرفإ. تقدَّم ان كنتَ شجاعاً، يزعمون ان سفلة الناس متى عشقوا اكتسبوا من شرف النفس ما يفوق فطرتهم، فاصغِ اليَّ، الملازم يسهر الليلة بين الحرس واعلم أن ديدمونة مغرمة متيمة به

ردريجو — مغرمة به، هذا غير ممكن

ياجو — اقفل شفتيك بإصبعك هكذا وتعلم . . ألم تلمح بأية قوة أحبت المغربي ابتداءً وذلك لمفاخراته والأكاذيب الوهمية التي قصها عليها، أتراها تحبهُ أبداً لأمثال هذه الثرثرات . ستتوق عينها الى منظر جميل وأي شعاع تجده حينئذٍ برؤية ذلك الشيطان . متى برد الدم بعد جهد المداعبة الغرامية كان لا بد لايقاده ثانية ولإدخال جوع جديد على الشبع من جاذب في الملاح، وتناسب بين العمرين، وتوافق في العادات، وتشاكل في المحاسن، والمغربي خلو من هذه الأشياء وأمثالها فأما وهذه المشوقات

مفقودة منهُ فمن المحقق ان تلك النفس الرقيقة سترى كيف خدعها ولا تلبث ان يأخذهـا الفواق[١] تقززاً[٢] منهُ ، وأن تقلاه وتبغضه فحينئذٍ تندفع بدافع الطبيعة الى رجل آخر تؤثره . فاذا ثبت هذا يا سيدي وهو تقدير بديهي لا شبهة فيـهِ بقي أن الرجل الذي في طريق السعادة انما هو كاسيو ذلك الضِحكة العشاق الذي لا يتسع ضميره لأكثر من تزويق شكله بمظاهر الأدب والحشمة يخفي بها ما تحتها من أهوائه الفاسدة المنحرفة . وأيم الحق إنه لفي أحسن جادَّة[٣] تبلغه هذه الغاية خصوصاً مع ما هو عليهِ من الليونة والتلطف لمقاصده ومن التعود على اُنتهاز الفرص السانحة التي ربما خلقها بدقة نظره ورشاقة حيلته فهو هُزأة رجيم وفوق ذلك شاب وجميل الى سائر الصفات التي تختلب بها ألباب مجنونات الغرام ثم إنه يتصل كالمرض المُعدي وحسبك منه ان المرأة قد لمحته

ردريجو — لا أصدق ما تدعيه لأنها ميالة الى الفضيلة كل الميل

ياجو — كلمني عن فضيلتها واكلمك عن اذناب التين . لو كانت كما تتوهم لما أحبت المغربي . بل ان بها صلاحاً ولكنه صلاح القطعة من حلوى البودنج . ألم ترها لاعبة بمقبض يده ، ألم ترها ؟

ردريجو — بلى رأيتها غير انها مجاملة لا شبهة معها

ياجو — قسماً بيدي لا مجاملة ، ولكن مغازلة . لم تكن السبَّابة[٤] أول الدهر الا المستهلّة[٥] الخفية لتاريخ الأفكار الأثيمة والمحرمات الشهوية . أوشك ثغراهما أن يلتقيا وتلاثم نفسَاهما . ذلك من ضروب الشروع في

(١) الفواق تعرفه العامة بالظغطّه (٢) استنكاراً واحتقاراً (٣) الطريق القويمة
(٤) ثانية الاصابع بعد الابهام (٥) المفتتحة

الجريمة يا ردريجو ، وأمثال هذه المجاملات متى افتتحت السير ففي العادة ان يتبعها القائد ومعظم الجند على الأثر والعاقبة الالتحام . خلِّ عنك هذا يا سيدي ودعني أقودك بما أنني أحضرتك من البندقية . كن في عسس[١] هذا الليل وسأسرّ اليك الشعار[٢] . كاسيو لا يعرفك وأنا أكون قريباً منك . إستنبط وسيلة لإغضاب كاسيو سواء بمخاطبته جهراً أو بالسخرية من نظامه أو بأي سبب آخر تختاره والأسباب ستكون متوفرة في تلك الساعة

ردريجو — سأفعل

ياجو — انه ياسيدي غضوب وله مفاجآت في كدره وربما ضربك .. حرّكه حتى يفعل وعندئذٍ انتهز الفرصة أنا لاثارة فتنة بين شعب قبرس تكون خاتمتها لا محالة عزل كاسيو وهكذا يختصر سفرك الى غايته بما أكيده من المكائد لتحقيق هذه الأمنية ويزول من وجهك هذا الحائل الذي لا ندرك مع وجوده مرامنا

ردريجو — اذا سنحت فرصة لم أتردد

ياجو — ستجد الفرصة عن يقين . إلحق بي الى القلعة بعد هنيهة وأنا ذاهب الى المرفإ لأبعث اليه بثقله[٣] . الى اللقاء

ردريجو — الى اللقاء

ياجو — أن يحبها كاسيو ذلك صحيح وأعتقده وأن تحب هي كاسيو ذلك محتمل وسهل التصديق . المغربي على كرهي له — شريف الخلق ثابت في حبه ولعله يكون لديدمونه بعلاً وفياً لكن أنا الآن أحبها أيضاً لا لشهوة

---

(١) حرس (٢) سأقول لك كلمة المرور في المواقع العسكرية

(٣) محمول المسافرين من ملابس ونحوها

تقضى — وان كان الإحساس الذي يدفعني اليها لا يقل عن ذلك اجراماً — بل لأنها تهيئ لي سبيل انتقامي ذلك لأنني اظن أن المغربي الفاسق قد أندس في فراشي وهو تخمين يأكل الأمعاء أكل السمّ المعدني ولا شيء يرفّه[1] على نفسي الاّ ان أجعله عديلي ، امرأة بامرأة ، فأن لم استطع فأن أثير فيه من نار الغيرة ما لا يقوى عليه العقل . ولإدراك هـذا المرام أرجو أن يطاوعني ذلك النشّاق[2] الحاذق الذي جلبته من البندقية بلا كمامة فاذا تبع الأثر جيداً لم ألبث ان امتلك ميشيل كاسيو عاجلاً من كُليتيه وان أسوّد وجهه في نظر المغربي تسويداً تاماً لأنني أخشى أيضاً أن يكون بين كاسيو المذكور وبين القبعة التي ألبسها للنوم عداوة يسعى لازالتها[3] ثم أريد أن يحبني المغربي وأن يشكر لي بالحمد والمكافأة جعلي أياد جحشاً بيّناً وإقلاق راحته وافسادي سعادته الى أن يحن جنوناً . هذا مبدأ الخطة التي رسمتها هنا (يشير الى جبهته) لمكيدتي . هي خطة لا تزال بجملتها مبهمة ولكن وجه الخديعة لا ينكشف إلاّ اذا أتمت الخديعة فعلها

المشهد الثاني

طريق

يدخل منادٍ بيده قرطاس والشعب يتبعه

المنادي — اقتضت مشيئة عطيل قائدنا الشريف الباسل بناءً على ما ورد من الأنباء المحققة بدمار اسطول الأعداء ان يعيّد الأهلون سروراً بهذا

---

(١) يخفف (٢) يصف ردريجو بصفة الكلب (٣) اشارة الى اشتباهه في ريبة ينوبها كاسيو لامرأة ياجو

الحادث بعضهم بالرقص وبعضهم باطلاق السهام النارية وكلٌّ بالملاهي والألعاب التي يؤثرها. ذلك لأن هذا اليوم عدا ما جاء فيه من الأخبار السارة يوم الاحتفال بقرانه وقد أمرنا بابلاغ الشعب ايضاً ان جميع مطاعم القصر ومقاصفه مفتوحة ولمن يشاء أن يأكل فيها ويشرب ما يشاء منذ هذه الساعة الخامسة الى ان يقرع جرس الساعة الحادية عشرة. بارك الله في جزيرة قبرس وفي قائدنا الشريف عطيل

المشهد الثالث

رَدْهة في القصر

(يدخل عطيل وديدمونة وكاسيو ونفر من الحاشية)

عطيل — يا عزيزي ميشيل ارقب الحرس الليلة ولنعين لمسرّاتنا المدى الذي يقتضيهِ العقل لئلاّ نتجاوز نحن الحدّ الذي يجيزه النصوصُ[1]

كاسيو — أمر ياجو بما يجب وسأرقب العسس بنفسي

عطيل — ياجو أمين جدًّا، طاب ليلكم، نلتقي بكرة غد يا ميشيل لحاجة بي اليك (الى ديدمونة) تعالي يا غرامي لنذوق من جنى ما كسبنا ذلك النعيم الذي لم نذقهُ الى الآن، طاب ليلكم (يخرج عطيل وديدمونة والحاشية)

يدخل ياجو

كاسيو — مرحباً بك يا ياجو، علينا الحراسة

ياجو — لم تجيء الساعة العاشرة أيها الملازم وإنما صرفنا قائدنا الليلة وان من أجل غرامه ولا ملام عليهِ لأنهُ لم يقض الى الآن ليلة كاملة

صون النفس عما لا يحمد

مع ديدمونة على كونها قطعة تليق للمشتري[١]

كاسيو — إنها لسيدة شهية جدًّا

ياجو — ومحبة للعب . أحلف لها على ذلك

كاسيو — وعندي انها أنضر المخلوقات وأرقها

ياجو — ثم إن لها نظرة اليك أدعى ما تكون الى البراز

كاسيو — نظرة اقبال ولكن عن سلامة

ياجو — واذا تكلمت ألا يخال من صوتها ان ديانا[٢] تضرب نغمة الغرام على توقيع حربي

كاسيو — هي الكمال مجسماً ولا مراء

ياجو — لندع السعد يتبطن لحافهما وتعال أيها الملازم ندخل الى هذا المكان فقد خبأت فيهِ أبريق نبيذ وهناك بعض الكرام القبرسيين يسرون بشرب نخب في صحة عطيل الأسود

كاسيو — لا اشرب الليلة ايها العزيز ياجو لأن راسي من اضعف الرؤوس واقلّها تحملاً للخمر وكان بودّي لو ان الأدب اخترع لنا وسيلة غيرها للتودد والتجامل

ياجو — الضيوف من اصدقائنا ولا تشرب الاّ كوباً واحداً بل اشربهُ عنك

كاسيو — ما تعاطيت الليلة الا كوباً واحداً مقتولاً (بالمزج) ومع ذلك قد بدا عليَّ اثره . اني اسيف لهذا الضعف ولا اجرأ ان احمل نفسي كوباً آخر

(١) كبير الالهة عند اليونانيين الاقدمين (٢) إلهة الصيد

ياجو — أتصرّ على الامتناع ايها الصديق والليلة ليلة عيد واصدقاؤنا يتمنون مساقاتنا النخوب

كاسيو — اين هم ؟

ياجو — بالباب ارجو ان تذهب وتدعوهم

كاسيو — سأفعل ذلك ، على أنهُ لا يعجبني

ياجو — اذا استطعتُ ان اسقيه كأساً غير التي شربها قبلاً امتلأ من الخصومة والسباب كامتلاء الكلب الذي تعوله مولاتي الجميلة . . ومن جهة اخرى فان ردريجو رفيقي المريض الأبله الذي قلب الحب دماغه قد شرب الليلة كأساً بعد كأس تكريماً لديدمونة وسيكون مع العسس وهناك ايضاً ثلاثة من فتية قبرس كرماء النفوس شديدو التحمس في مسائل الشرف لو اندفعوا في كريهة اندفع معهم جميع سكان قبرس الشجعان قد سقيتهم الى الشرَق وسيكونون من الحراس . بقي عليَّ ان استفز كاسيو بين هذا القطيع من السكارى المدمنين لاتيان امر يعتدونه مهيناً للجزيرة وأهلها ، لكن أراهم قادمين ولئن طابقت النتائج مقدّمات تدبيري سارت سفينتي على ما اشتهي بمعونة المدّ وموافقة الريح

يدخل كاسيو ثم منتانو ثم أعيان آخرون ثم خدم يحملون آنية الشراب

كاسيو — لقد اوصلوني الى حد النشوه

ياجو — هاتوا خمراً (يتغنى)

دعوني ارنّن الدنّ

دعوني ارنّن الدنّ

ما الجندي الا انسان

ما العمر الاَّ دقات

خلوا الجندي يشرب ما شاء

هاتوا نبيذاً يا اولادي

كاسيو — بالله انشودة جميلة

ياجو — تعلمتها في انجلتره التي اهلها اقدر الناس على تفريغ الدنان بلا نزاع اما الدانمركيون والألمان والهولنديون ذوو البطون الكبيرة . هاتوا خمراً . فانهم لا شيء في مقابلة الأنجليز

كاسيو — وهل الحقيقة على ما تصف

ياجو — الواحد منهم يعاطي الدانمركي حتى يدعه ميتاً من السكر وهو لم يتعب ، كما انه يغلب الألماني في هذا المجال ولا يعرق ، فاذا ناظر الهولندي ارسله يتقايأ قبل ان يملأ الزق الثاني

كاسيو — في صحة قائدنا

منتانو — إشرب هذا النخب ايها الملازم وأنا قريعك مهما ترفع الكأس

ياجو — واهاً لانكلترا الشائقة (ينشد)

كان الملك إتيين نبيلاً شريفا

يشتري سراويلاته بتاج[1]

ويظنهُ مغبوناً بستة بنسات من الثمن نقداً

يلقب الطرزي[2] بالضحكة

كان شاباً بعيد الشهرة

وأنتَ لست الاَّ رجلاً دنيئاً

---

(١) نقد مسمى هكذا (٢) خياط الملابس

الكبرياء مضيعة للأمم
فقم وتدثَّر بدثارك العتيق
نبيذاً يا غلمان

كاسيو — بذمتي لهذه الأغنية ألطف من الأولى

ياجو — أتريد ان أعيدها عليك

كاسيو — لا . لأنني اعتقد ان من يعمل مثل هذه الأعمال غير جدير بمنصبه ، على ان الله فوق العباد والعباد فريقان يوم الدين ، ناجون وغير ناجين

ياجو — هذا حق ايها الملازم الكريم

كاسيو — أما أنا فأرجو ان اكون ناجياً ولا يؤاخذني في ذلك القائد ولا أي رجل ذي مكانة

ياجو — وأرجو النجاة لنفسي مثلك

كاسيو — نعم ولكن بعدي لأن الملازم يجب ان ينجو قبل حامل العلم، لكن حسبنا حديثاً في هذا المعنى . . . لنلتفت الى شؤوننا اللهمَّ اغفر لنا خطايانا . أيها السادة لنلتفت الى شؤوننا . . . لا تظنوا أني سكران يا سادتي هذا حامل علمي ، وهذه يمناي وهذه يسراي ، لستُ سكران البتة . أستطيع الوقوف قويماً والتكلم حسناً

الجميع — حسناً جدًّا

كاسيو — على المرام . إذن لا ينبغي ان تظنوني سكران

منتانو — الى الرواق يا سادتي نرتب العسس (يخرج كاسيو)

ياجو — أتنظر هذا الرفيق الخارج الآن . هو جندي لائق للخدمة

تحت إمرة قيصر ولتولي القيادة العامة . الاَّ أنه مصاب بهذه الآفة كما ترى وهذه الآفة بالغة منه مبلغ فضله فهو بينهما شطران مستويان . غبن عظيم . وإني لأخشى أن تكون الثقة التي لعطيل به سبباً في زلزلة الجزيرة اذا حمله السكر يوماً على منكرة من منكراته

منتانو — أكثيراً ما يكون على مثل هذه الحالة

ياجو — هذه الحالة تكون على الدوام مقدمة لمنامه . وإذا لم ترقده النشوة فقد يقضي يومه بليله مستيقظاً

منتانو — يحسن أن ينبّه القائد الى هذه الخلّة فقد لا يراها فيه وقد تكون الفضائل التي يجدها عنده حاجبة نظره عن عيوبه . ألا ؟

يدخل ردريجو

ياجو (مخاطباً اياه على حدة) — ما أتى بك يا ردريجو . إذهب عَدواً وادرك الملازم إذهب (يخرج)

منتانو — من الحيف أن يعرّض المغربي العظيم للخطر منصباً ذا بال كمنصب نائبه بتركه اياه بين يدي رجل مصاب بآفة كهذه لا يرجى شفاؤه منها ومن المروءة أن يفاتح في هذا الشأن

ياجو — أنا لا أفعل ولو أعطيت هذه الجزيرة كلها بدلاً من اقراري لأنني أحب كاسيو وبودي لو أستطيع شفاءه مهما أبذل فيهِ من مرتخص وغال . لكن اسمع صوتاً ما هذه الجلبة ؟

يعود كاسيو دافعاً أمامه ردريجو

كاسيو — يا خسيس . . يا نذل

منتانو — ماذا جرى يا ملازم

كاسيو — غبيٌّ يعلمني واجبي ، سأضربه ضربة تسحقه حتى يدخل في زجاجة

ردريجو — تسحقني ؟

كاسيو — أتثرثر يا دنئ

منتانو — حلماً يا سيدي الملازم ، أضرع اليك ، أ كفف يدك

كاسيو — دعني ، أنت يا سيدي ، والا كسرت فكّك

منتانو — كفى كفى أنت سكران

كاسيو — سكران (يتضاربان بالسيوف)

ياجو (مخاطباً ردريجو على حدة) — طر وصح فتنة فتنة (يخرج ردريجو) حلمك أيها الملازم الكريم . أسفاً يا أيها السادة . المعونة يا للناس . سيدي الملازم . سنيور منتانو . المعونة . نعمَ الحراس (يقرع جرس الخطر) من يقرع هذا الجرس قف . ستستيقظ المدينة . يا قوة الله . هدئ غضبك أيها الملازم ، ستلحق بنفسك عاراً خالداً

يدخل عطيل يليه نفر من الحاشية

عطيل — ماذا يجري هنا

منتانو — تالله ان دمي ليسيل بلا انقطاع ، واني لجريح . . جرح الموت

عطيل — كفّا ان كنتما تأبَهان[1] للحياة

ياجو — حسبك يا ملازم ، حسبك يا منتانو ، أنسيتما أين أنتما ، وما يجب عليكما ، قفا ، إن القائد يخاطبكما ، اخجلا وقفا

عطيل — كفوا هذا القتال البربري ومن اجترأ منكم أن يخطو

(١) تكترثان

خطوةً بعدُ لشفاء غليله فنفسه لا قيمة لها عنده وإني لموردة حتفه لأول حراك يبدو منه. أسكتوا هذا الجرس الذي يفزع الجزيرة ويوقظها في هلع. ماذا جرى يا سادة، أنت يا ياجو الأمين الذي شُحبت[1] شحوب الموت من الحزن، تكلم مَن البادئ بهذه الخصومة

ياجو — ما أدري — كانوا أصفياء منذ هنيهة كأصفى ما يكون العروسان حين يخلعان ملابسهما لدخول السرير فما شعرتُ إلاَّ وكأن سيّارة من السماء بذرت بينهما الشقاق فانتضيا سيفيهما وتهاجما يتثاخنان — كيف كان مبدأ هذه المبارزة. لا أعرف. ولكنني كنت أود لو فُقِدت ساقاي في حرب شريفة ولم تحملاني الى هذا المشهد

عطيل — أي شيء يا ميشيل أنساك الواجب الى هذا الحد

كاسيو — عفوك يا سيدي لا أستطيع التكلم

عطيل — يا منتانو الشريف أنت متعود على اجتناب المُزريات[2] وكنت في أيام شبابك ساكناً وقوراً يجلّك الناقدون الحازمون فما دعاك لالقاء هذه الشبهة على سمعتك واستبدال ما كان لك من الكرامة الغزيزة بلقب « معربد ليليّ ». أجبني

منتانو — أي عطيل الشريف، لقد جرحتُ جرحاً موبقاً[3] يجهدني معهُ الكلام وإن ضابطك ياجو ليقدر على إنبائك بكل ما أعلم. على أنني لم أقل الليلة ولم أفعل شيئاً ألام عليهِ، الاَّ إذا كان رفقنا بنفسنا في بعض الأحيان عيباً، وكان دفاعنا لمن يعتدي علينا إثماً

عطيل — بالله العظيم لقد أخذ دمي يمتلك عليَّ جوانحي بدل الروية

---

(١) تغير لونك (٢) المخجلات (٣) مميتاً

والتؤدة وطفق الرجز يتغشى بصيرتي ويدفعني الى ما أكره ، ولو خطوتُ خطوة أو حرّكتُ هذه الذراع لسقط خيركم يتخبط تحت غضبي . نبّئوني كيف ابتدأتْ هذه الخصومة القبيحة ومن أثارها فلئن كان شقيقي وتوأمي الذي ولد ساعة مولدي ، لأقصينهُ عن نعمتي . يا عجباً أيدار قتال في موقع حربي لا يزال أهله في تأثر شديد وخوف مرهق[١] . ومتى ؟ في ظلام الليل . وأين؟ بين فصيلة الحرس . إنه لأمر فظيع ، أي ياجو من بدأ هذه الخصومة

منتانو — اذا لم تقل الحقيقة مراعاة منك للصحبة أو للمزاملة فلست بجندي

ياجو — لا تحرجوني بهذه القوة خير لي أن ينتزع لساني من التفوّه بلفظة تكدّر ميشيل كاسيو ، غير أني واثق من أن الذي سأذكره لا يضرّ بهِ فتيلاً ، فاسمع ما جرى أيها القائد : بينما كنا نتسامر أنا ومنتانو دخل رجل يستغيث وكاسيو متبعاً إياه يريد ضربه بسيفه المسلول فتصدى هذا الشريف لكاسيو يلتمس منهُ العفو عنهُ ، وتبعتُ أنا ذلك الرجل المستصرخ لمنعه من اهتياج الأهلين بصيحاته كما فعل ، على أن الرجل كان أسرع مني عدواً فما لبثتُ أن تركتهُ ورجعت ، فاذا أنا بنصلتين تتلاقيان وتصلان وبكاسيو يقزع بألفاظه قزعاً[٢] ما سمعتهُ منهُ قبل الآن ، على أنني ما كدتُ أبلغهما حتى كانا قد تركا النصلتين وشرعا يتراكلان[٣] ، ولا أقدر ان أقول شيئاً آخر عن هذه المسئلة غير ان الرجال انما هم رجال وخيرهم قد يسهو ويخطىء ، فلئن كان كاسيو قد أهان هذا الرجل الكريم ، ومع الغضب ربما ضرب الانسان أصدق الناس مودّة له ، فلا بدّ ان كاسيو قد لقي من الرجل الذي هرب إهانة بشعة ذهبتْ بصبره

(١) شديد (٢) يسبّ (٣) يتضاربان بالأرجل

عطيل — يا ياجو ان نزاهتك وصداقتك تحملانك على تلطيف الأمر ليكون اقلّ وقراً على كاسيو ، ولكن اعلم يا كاسيو أني أحبّك وأنك لن تكون ضابطي أبد الدهر

تدخل ديدمونة وحاشيتها

عطيل انظروا ان حبيبتي وخالة لبّي قد استيقظت بسبب الجلبة . (الى كاسيو) سأجعلك عبرة وعظة

ديدمونة — ما الذي حدث ؟

عطيل — كل شيء على ما يرام الآن يا حبيبتي ، عودي الى سريرك (الى متانو) سأكون بنفسي آسي[1] جراحك ، انقلوه (ينقل متانو) اذهب يا ياجو وطف المدينة وأمّن الخائفين . تعالي يا ديدمونة ، من حياة العسكري أن يستيقظ من منامه على جلبة القتال (يخرجون الا كاسيو وياجو)

ياجو — ما بالك . أأنت جريح يا ملازم

كاسيو — نعم وبغير شفاء

ياجو — لا سمح الله

كاسيو — سمعتي سمعتي ، فقد الجزء الخالد مني ، وبقيت البقية الحيوانية ، سمعتي ياجو ، سمعتي

ياجو — ظننتُ وايم نزاهتي ، انك اصبتَ بجرح بدنيّ ، ذلك اشدّ خطراً من الاصابة بجرح في السمعة ، وما السمعة على الحقيقة الاّ اكذوبة باطلة تنال في الأكثر بغير جدارة وتفقد لغير ما سبب . فلستَ بفاقد سمعتك الاّ اذا أذعتَ انك فقدتها . تنبه يا صاحبي لا تزال لك وسيلة لاستعادة

(١) الطبيب المداوي للجراح

رضى القائد فقد عزلك في ساعة غضب لا عن سياسة ولا عن مكر ، بل كما يفعل الذي يضرب كلبه ولم يذنب ، ليرهب أسداً هصوراً ، استعطفه عليك ينعطف

كاسيو — أفضّل أن ألتمس من الناس تحقيري على خديعة مثل هذا القائد العظيم بأن أعرض عليه أن يستعيد ضابطاً نزقاً سكيراً قليل الاحتراس في هذا الحد

ياجو — أنت وكل حيّ عرضة للسكر في ساعة ما أيها الصديق . خذ عني الآن ما ينبغي لك عمله . ان امرأة قائدنا هي التي أصبحت قائدنا ... لأنه قد انصرف كلّ الأنصراف الى تمتيع نظره وقلبه بمحاسنها ومكارم أخلاقها . . فاذهب اليها واقرر بذنبك صريحاً والتمس منها بالحاح والحاف أن تعينك على العود الى منصبك فلا تلبث أن تشفع لك عنده اذ أن سماحة فطرتها تجد من الرذيلة عدم الاجابة الى أكثر مما يطلب منها

كاسيو — أسديتني خير نصيحة

ياجو — كن واثقاً انها نصيحة خلوص وحسن نية

كاسيو — أنا واثق مما تقول وسأذهب من بكرة غد الى ديدمونة الطاهرة وابتهل اليها ان تتولى أمري فاذا لم يسعدني الحظ مع وساطتها فقدت كل رجاء

ياجو — إنك لفي المنهاج السويّ — طاب ليلك أيها الملازم — يجب أن أسهر في العسس

كاسيو — طاب ليلك أيها الصفي ياجو

ياجو — هل لجريء ان يزعم أنني أمكر مكراً سيئاً حين أنصح

نصيحة كهذه خالصة صريحة سهلة التحقيق لا وسيلة غيرها لكسر شرّة المغربي واستعطافه . أم هل أكون غدّاراً حيث أشير على كاسيو بالخطة التي توصله توّاً الى فائدته — إيه يا آلهة سقر متى أراد الزبانية [1] الايعاز بأشنع الخطايا صوّروها في المبدأ بأبدع الصور السماوية كما أفعل الآن ، لأنه بينما ذلك الأبله السليم الطوية يسعى لدى ديدمونة لاستعادة مكانته ؛ وبينما هي تشفع له عند المغربي بقوة ، أدسّ أنا في اذن عطيل سمّ الريب في حقها بما أدخله على قلبه من أن رقّتها لكاسيو ليست عن مبرّة ولكن عن شغف أثيم . ثم بقدر ما تزداد إلحاحاً في التماس الرأفة له يزداد تأييدها لسوء الظن بها عند المغربي ، وهكذا آخذها في فخ فضيلتها واستخرج من مروءتها الفخّ الذي أوقعهم فيه جميعاً . (يخرج)

الفصل الثالث

المشهد الاول

تجاه القصر

يدخل كاسيو وفصيلة موسيقارين

كاسيو — يا أساتذتي إضربوا هنا ، وسأكافئكم على ما تجيدون . إضربوا لحناً مختصراً لتهنئة القائد بيومه السعيد . (تعزف الموسيقى)

يدخل المضحك

(١) الشياطين

المضحك — مهلاً يا أساتذتي . أذهبت معازفكم[١] الى نابُلي[٢] فعادت منها بهذه الغُنَّة الأنفية

موسيقي أول — ما قصدك يا سيدي ما القصد ؟

المضحك — هل هذه الآلات آلات هوائية ؟

موسيقي أول — طبعاً يا سيدي

المضحك — هذه نقود أرسلها القائد ويرغب اليكم وديّاً ان تكفّوا هذه الغوغاء

موسيقي أول — سنمتنع يا سيدي

المضحك — ان كنتم تعرفون أنغاماً لا تسمع إضربوها . أما الموسيقى التي تسمع فالقائد غير مولع بها

موسيقي اول — ليست عندنا الموسيقى التي تشتهيها

المضحك — إذن صعوا زماميركم في اكياسكم وانطلقوا لأنني ذاهب تلاشوا في الهواء . تواروا . (يخرج الموسيقيون)

كاسيو — ارجو ان تحتبس مهاتراتك عني — هذه قطعة ذهب ولي اليك رغبة : متى استيقظت السيدة التي تخدم امرأة القائد قل لها ان رجلاً يدعى كاسيو يودّ ان تمنحه مقابلتها هنيهة أ تفعل ؟

المضحك — لم تمضِ الاَّ دقيقة منذ هبطت عن سريرها ، وسألقي اليها كلمة لتهبط الى هذا المكان ، ان أرادت

كاسيو — إفعل ذلك يا صاحبي العزيز (يخرج المضحك)

يدخل ياجو

---

(١) آلات النفخ الموسيقية (٢) بلدة في ايطاليا

كاسيو — ياجو ، جئت في ميقات الحاجة اليك

ياجو — يلوح لي أنك لم تنم

كاسيو — طلع النهار قبل ان نفترق وقد اجترأت ان ارسل في طلب امرأتك رجاء ان تلتمس لي موعداً من الفاضلة ديدمونه

ياجو — سأبعثها اليك حالا ، وأحاول بقاء المغربي بحيث تملكان الوقت الكافي للتكلم في ما لك من الشأن

كاسيو — شكراً لك جزيلاً (يخرج ياجو) لم اعرف قطّ فيورنتياً أمضى في الخير وأشد وفاءً

تدخل اميليا

اميليا — صبحك الله بخير ايها الملازم الكريم أنا حزينة لما أحزنك ، ولكن الأمر سيصلح كما أرجو ، والقائد وامرأته يتباحثان في هذه المسئلة . هي تدافع عنك بقوة ، وهو يجيب ان الرجل الذي جرحته ، عالي السمعة في قبرس وله قربى موشوجة الأعراق[1] بين كبراء الجزيرة فكان لا مندوحة له من عزلك أو يخطئ الرأي ، وإنه ما زال يحبك ولا يحتاج من الوصاة بك الاّ الى ما يوحيه ودّه ، فهو سيغتنم أول فرصة تسنح لردك الى مكانك .

كاسيو — مع هذا ارجو منك اذا كان في الإمكان ان تهيئي لي اجتماعاً بديدمونة اكلمها فيه على حدة

اميليا — تفضل واتبعني اجعلك في موضع تخاطبها فيه براحة وصراحة

كاسيو — هذه منّة عظيمة

---

(١) متشعبة

المشهد الثاني

مسكن في القصر

يدخل عطيل وياجو ووجهاء

عطيل — ادفع هـذه الرسائل الى الملاّح يا ياجو وليحمل الى مجلس الأعيان سلامي — بعد هذا أنا ذاهب للتنزه ومشاهـدة أعمال التحصين فمتى عدتَ فالقَني هناك

ياجو — سأفعل يا سيدي الكريم

عطيل — والآن ايها السادة أنمضي لنرى المعاقل

الوجهاء — سمعاً وطاعة (يخرجون)

المشهد الثالث

في القصر

تدخل ديدمونة وكاسيو واميليا

ديدمونة — ثق يا عزيزي كاسيو أنني سأبذل جهدي لخدمتك

إميليا — إفعلي مشكورة يا سيدتي فان زوجي شديد التألم لهذا المصاب كأنه مصابه

ديدمونة — نعم الفتى الوفي ، لا ترتب يا كاسيو أنني سأعيد الصداقة بينك وبين قريني كما كانتَ قبلاً

كاسيو — يا سيدتي الكريمة ، مهما ينتهِ اليهِ أمر ميشيل كاسيو فانه خادمكِ الأمين

ديدمونة — أعتقد هذا وأحمدك عليهِ . أنتَ تحب مولاي وتعرفهُ من عهد طويل ، فلا تحسب أنه يدعك مقصياً عنهُ الاَّ مهلة ما تقتضيهِ السياسة

كاسيو — أجل يا سيدتي ولكن هذه السياسة قد يطول أجلها ، وقد يتخللها من المعاذير التافهة الأسباب والارتباكات التي يجيء بها تحوُّل الاحوال مدة انصرافي عن منصبي وحلول غيري محلّي ، ما ينسي قائدي خلوص حبي له وسوابق خدمي

ديدمونة — لا تداخلكَ هذه الخشية أضمن لك منصبك بشهادة اميليا وأيقن أنني متى وعدتُ وعداً ودياً وفيتُ بهِ الى آخر حرف منهُ . سأظل ملحّة على مولاي مكرّرة لديهِ التماسي حتى أردّه عن جماحهِ بل سأجعل فراشه شبه مدرسة ، ومائدته شبه خلوة للاعتراف . وأدخل في كل مشاغله طلب كاسيو . ذلك لأن محاميك يؤثر الموت على ترك قضيتك

اميليا — سيدتي هذا سيدي قادماً

كاسيو — سيدتي إذنكِ بالانصراف

ديدمونة — أمكث واسمع ما أقوله له

كاسيو — الآن لا ، يا سيدتي ، لأنني في أشد الانزعاج وغير كفء لخدمة مصلحتي

ديدمونة — افعل ما تستصوب

يدخل عطيل وياجو

ياجو — أُفٍ ما أحب هذا

عطيل — ماذا تقول ؟

ياجو — لا شيء يا سيدي . . أو . . لا شيء

عطيل — ألم يكن كاسيو هذا الذي فارق امرأتي الساعة ؟

ياجو — كاسيو يا سيدي ؟ يقيناً لا . ما أظن . . لو كان هو لما فرّ فرار المجرم حين رآك مقبلا

عطيل — أظنهُ أياه

ديدمونة — كنت يا سيدي أخاطب ذا حاجة . رجلاً حزيناً في الغاية لانصرافك عنهُ

عطيل — من تعنين ؟

ديدمونة — ملازمك كاسيو . أي سيدي لئن كانت لي حظوة فى عينيك وقدرة على استعطافك فرجائي ان تتفضل عليهِ وتصفح عنهُ لأنه رجل صادق الحب لك . وانما اخطأ عن جهل لا عن عمد والاَّ خابت فراستي في وجوه الأوفياء . أبتهل اليك ان تعيده الى منصبه

عطيل — أهو الذي كان منصرفاً من هنا ؟

ديدمونة — نعم هو . وكان كئيباً كآبة تركت في نفسي أثراً من حزنه وشطراً من ألمه . يا حبيبي ناشدتك غرامنا ألا ما أرجعتهُ

عطيل — الآن لا ، يا ديدمونتي الرقيقة، ولكن في وقت آخر

ديدمونة — أيكون هذا الوقت الآخر قريباً ؟

عطيل — أقرب ما يكون اكراماً لكِ يا عزيزتي

ديدمونة — أعلى العشاء الليلة ؟

عطيل — الليلة . لا .

ديدمونة — أغداً الظهر ؟

عطيل — لن أتغدى في البيت غداً لأنني سألحق بالضباط الى القلعة

ديدمونة — اذن غداً مساء أو الثلاثاء ظهراً أو الأربعاء صباحاً . . . أتوسل اليك ان تعين الميقات ولا يزد عن ثلاثة أيام . . . انه وذمتي لنادم على خطيئته وهي في رأي الأكثرين ليست من الخطايا التي تستلزم أدنى ملام الاَّ اذا صدقت قاعدة القائلين بأنه يجب في الحرب تأديب الأمثلين ليعتبر سواهم بهم . متى يعود ؟ قل لي يا عطيل . إنني لأسائل ضميري عن شيء تطلبهُ مني ولا أجيبك اليه أو أتردد في الاجابة . عجباً أميشيل كاسيو الذي كان أمين سرنا في غرامنا وكان يدافع لديَّ عنك حين أذكرك بغير ما يعجبهُ ينبغي لي أن أشفع له بكل هذا الالحاف لتصفح عنهُ . . . ما كان أسرعني لاجابتك الى اقصى الرغائب لو بدت لي منك اشارة

عطيل — كفى وحياتك . . ليعد حين يشاء . . لا أمنع لك سؤلاً

ديدمونة — على ان عوده لا يعد إحساناً مذكوراً . سألتك أياه كما اسألك ان تلبس قفازيك[1] او تتغذى بطعام او تستدفئ من برد او تفعل أي فعل يفيد صحتك . لكن علمت الآن أنني اذا جدّت لي عندك أمنية كانت تلك الأمنية عظيمة الشأن صعبة التحقيق

عطيل — لن أرد لك أمنية فكوني متفضلة وأمنحيني هنيهة اخلو فيها بنفسي

ديدمونه — أكنت رادّة لك أمراً . لا . . الى الملتقى يا مولاي

عطيل — سأوافيك من غير ابطاء

ديدمونه — تعالي اميليا ، افعل ما يوحيه اليك الضمير . مهما تشاء فأنني خاضعة

(١) ما يكسى بهِ الكفان لاتقاء البرد

عطيل — يا لها من شاطرة آخذة بالألباب أحبك . ولو سامني حبك عذاب الآخرة . فاذا انصرفت عن هواك يوماً . . هنالك تعاودني الفوضى والظلمات

ياجو — أي مولاي الشريف

عطيل — ماذا تقول ياجو ؟

ياجو — أكان ميشيل كاسيو يعرف غرامكما

عطيل — عرفهُ من مبدئهِ الى نهايتهِ . لمَ هذا السؤال ؟

ياجو — ارضاءً لفكري لا لشيء آخر ذي بال

عطيل — وما فكرك ؟

ياجو — كنتُ لا أتخيل أنهُ يعرف ما دار بينكما

عطيل — بلى وكان يتوسط بيننا أحياناً

ياجو — أحقاً ؟

عطيل — أحقاً ؟ نعم حقاً . ما ترى تحت هذا ؟ أليس وفياً ؟

ياجو — وفيّ يا مولاي

عطيل — وفيّ . بلى وفيّ

ياجو — وفيّ يا سيدي الى غاية ما أعلمهُ

عطيل — صرّح عما في ضميرك

ياجو — عما في ضميري يا مولاي ؟

عطيل — عما في ضميري يا مولاي بالله إنه ليجيبني كرجع الصدى كأن في طويتهِ شيئاً أبشع من أن يكشف عنهُ النقاب . . . تضمر أمراً ولا تبديه . ولقد سمعتك تقول « أفّ ما أحب هذا » عند ما كان كاسيو

يفارق امرأتي ثمّ لما أخبرتكَ انه كان مطلعاً على أسرار غرامنا سبق لسانكَ فكركَ وقلتَ « أحقاً » ثمّ انقبضتْ أهداب عينيكَ وتضاءلتْ كحوافي الكيس كأنكَ أردتَ ان تخبؤ في دماغك سرّاً رهيباً . إن كنتَ لي محباً فكاشفني بما تضمر

ياجو — مولاي تعلم أنني لك محب

عطيل — أعتقد ودّك وبقدر ما أعرف من انك مفعم ولاء ونزاهة وأنك تزن كلماتك قبل النطق بها كانت توقفاتك في الحديث أشدّ موقعاً مني لأن أمثال هذه المحاذرات انما تكون مراوغات مألوفة عند اللئيم الخبيث الكذوب كما انها تكون عند الرجل الصالح مكاشفات مبرقعة تخرج من صدر لم يتمالك تأثيره

ياجو — أجرأ على الإقسام بأن ميشيل كاسيو وفيّ كما أعتقد

عطيل — وكذلك اعتقده

ياجو — كان يجب ان يكون الناس كما تنبيء عنهم ظواهرهم بل ليت الذي خلقهم لم يجعل للمنافقين أشباهاً

عطيل — يقين ان الرجال يجب ان يكونوا كما تنبيء عنهم ظواهرهم

ياجو — ولهذا أظن ان كاسيو صادق الولاء

عطيل — لا . عندك ههنا اكثر مما تبوح بهِ . فرجائي ان تظهر لي خواطرك كما تجيلها في خفائك وان تلبس القبيحة منها أقبح الألفاظ

ياجو — عفوك يا سيدي الكريم أنا مكلف بكل عمل قويم تقتضيه الطاعة ولكنني غير مكلف بما أعفي منهُ الأرقّاء . إظهاراً لضمائري وقد يكون منها ما هو دنيء ومنها ما هو زور . . . أيّ قصد لا تدخله بعض المكاره في

بعض الآونة وهل في الناس من طهر قلبه حتى لا تداخله الريب المستهجنة وتعقد فيهِ احياناً محاكمها القانونية بجانب الافكار النقية

عطيل — ياجو اذا ظننتَ ان صديقك مهان ولم تطلعهُ على ما في طويتك فأنتَ من المتآمرين عليهِ

ياجو — قد يكون ظني إثماً . وأقرّ بين يديك ان من طبيعتي الرديئة اساءة الظن واختلاق خطايا قد لا تكون . . . . . فأتضرع اليك أن تصون حكمتك عن الأخذ بمزاعم رجل كثير الخطل في تصوره وان لا تبني صرحاً من الأوهام المزعجة على اساس غير متين من ملحوظاته الناقصة فلا فائدة لك من جهة اطمئنانك وصفائك ولا لي من حيث شرفي الرَجُلي ونزاهتي وعقلي ان تطلع على خفايا فكري

عطيل — ما مرادك من هذا ؟

ياجو — حسن السمعة للرجل والمرأة يا سيدي العزيز أثمن جوهرة من حلى النفس . من يسرق كيس نقودي يسرق شيئاً زريّاً كان لي وأصبح له وكان قبلنا لألوف آخرين اما الذي يسرق حسن سمعتي فختلس شيئاً لا يغنيه ويجلعني فقيراً جهد الفقر

عطيل — وأيم السماء لأعرفنّ أفكارك

ياجو — لن تعرفها ولو كان قلبي في يدك فهل تصل اليها وذلك القلب في حراستي ؟

عطيل — آهاً

ياجو — أي مولاي احذر الغيرة . تلك الخليقة الشوهاء ذات العيون الخضراء التي تسخر مما تتغذى بهِ من لحوم الناس . الرجل الذي يثلم عرضه

فيعرف مصابه ويكره جالبه عليه سعيد سعيد بجانب ذلك الذي يقضي الدقائق الجهنمية شغفاً ، الا أنه مستريب . عاشقاً أشد العشق ، ولكن تساوره الشكوك

عطيل — يا للشقاء

ياجو — الفقر مع القناعة غنى بلا جاه عريض . أما النعم التي لاتحصى فتكون فقراً عقيماً عقم الشتاء البارد للذي يخشى أبداً أن يصبح معسراً . اللهم يا ذا الراحم أعف من الغيرة نفوس أمثالي

عطيل — لمَ لمَ كل هذا ؟ أتظن أنني ساعيش هذه العيشة مغيّراً ظنوني كلما تغيّر هلال . كلا . متى نفذ الريب ثبتت النفس على حالة معه . تبدّل منى بقيس فظيع يوم أدع نفسي بين أيدي الشبه التي تحدثها كل دسيسة . أنا لا تستفز غيرتي بأن يقال لي إن امرأتي جميلة وإنها لطيفة المحاضرة وإنها تحب المعاشرة وإنها طليقة النفس في أحاديثها وتغنّي وتلعب وتحسن الرقص . كل هذه الأفعال تكون فاضلة متى كانت المرأة فاضلة . ثم إنني من جهة أخرى لا أخشى أدنى خشية منها ولا يخالجني أيسر ظن سيئ بها من جهة أنني فاقد المحاسن لأنها إنما اختارتني ولها عينان مبصرتان نظرتني بهما . لا لا . . وما أنا بمرتاب حتى أرى فاذا ارتبت فحتم أن أتثبت مما يداخلني من الظنون واذا وضح لي البرهان بعد ذلك فيومئذٍ فراقاً خالداً إما للحب وإما للغيرة

ياجو — يسرّني عزمك هذا بأنه يمكنني الآن من توكيد حبي لك وتجلّتي . وعليه يقتضيني الواجب ان أتقدم اليك بنصيحة — وبعدها يجيء وقت البرهان — راقب جيداً ما يكون من امرأتك ومن كاسيو . . استعمل

عينيك من غير اساءة ظن ، اذ لا أحب ان تخدع فطرتك الشريفة الحرّة بسماحتها . انا عليم بطبائع بلادي والنساء في البندقية يظهرنَ من أحوالهنّ على مشهد من الملأ ما لا يجرأنَ ان يظهرنه لبعولتهنّ فالذمة عندهنّ لا أن يمتنعنَ عما يشتهينَ ولكن ان يخفينه

عطيل - أجدٌّ ما تقول ؟

ياجو — غشّت أباها بتزوجها منك ولم تكن أشد هياماً بك منها حين كانت ترتجف مهابة من نظراتك

عطيل — هو حقيقةَ ما بدا لي منها

ياجو — فعليك والحالة هذه ان تستتبع القياس العقلي : ان التي استطاعت وهي في أنضر الصبى ان تخفي ما بها عن أبيها إخفاء تركت معه عينيه أشدّ اقفالا من لباب السنديانة ... التي غافلته حتى اتهم بها السحر ... صفحاً يا سيدي ... اني لملوم واياك أستغفر عن فرط هذا الخلوص في ولائي لك

عطيل — لن أنسى لك هذه المنة مدى الدهر

ياجو — ألمح ان كلماتي قد شغلت من بالك

عطيل — البتة

ياجو — بل أجد أنها نالت منك وأحزنتك بغير ما قصدته منها وانما أنطقني بها الولاء . لكن اراك واجماً [1] فيتعيّن عليّ أن ألتمس منك أمراً وهو أن لا تعطي تلك الكلمات معنى أبعد ونتيجة أوسع مما يعطاه مجرد الريب

عطيل — سأفعل

(١) شديد الحزن مع سكون

ياجو — اذا تماديت في التأويل يا سيدي أصابت أقوالي من المرمى ما لا احبه . ان كاسيو لصديقي . أي مولاي أراك مضطرباً

عطيل — بعض الشيء . أعتقد ان ديدمونة عفيفة على كل حال

ياجو — أطال الله بقاءها وهي كما تعتقد وأطال بقاءك على هذا الظن الحسن بها

عطيل — غير ان الطبيعة قد تضل السبيل

ياجو — وهذا هو محور المسئلة وبناءً عليهِ أزداد جرأة معك فأقول ان في امرأة تأبى من يعرض عليها من الخطاب المتعددين الذين هم من بلادها ولونها ومقامها مع ان الطبع يدفعها الى ايثار امثالهم لدليلاً على نفس فاسدة وميول غير متناسبة وأفكار مخالفة للفطرة . لكن سامحني فما أذكر هذا لأخصها بهِ غير اني أخشى ان تراجعها نفسها مراجعة يتخلص فيها رأيها من اسباب الهيام فتقابل بينك وبين ابناء موطنها فتندم

عطيل — انصرف بسلام واذا رأيتَ شيئاً بعد زدني علماً ولترقب امرأتك ما يكون . اليك عني[1] الآن

ياجو — مولاي أستأذن (يتظاهر بالانصراف)

عطيل — ما الذي حملني على الزواج ، هذا الانسان الوفيّ يرى ويعلم بلا مراء اكثر مما يبدي

ياجو متراجعاً — مولاي أود لو أن ذاتك المبجلة لا تتعمق في تنقيب هذه المسئلة بل تدع ذلك للوقت . اذ ان الوقت يظهر المخبآت بأدقّ مهارة . ومع ذلك اذا بدا لك ان تبقي الرجل مقصياً الى حين ، تسنى أن

(١) ابتعد عني

تستبطن سرائره وتعرف وسائله . ثم انظر ما اذا كانت امرأتك تلح لارجاعه بشدة وإلحاف وحماسة . ففي هذه الأحوال ما فيها من الأدلة . ومهما يكن مما اسلفتهُ فاجعل أساس الرأي أنني أفرطت فى الحرص عليك افراطاً هو من معايبي هذا مع التضرع الى ذاتك المبجلة بأن تعتدها بريئة

عطيل — ثق انني سأتمالك نفسي

ياجو — أستأذن مرة ثانية (ينصرف)

عطيل — هذا الفتى وفيّ في النهاية ويستكشف بفكر نير جميع الطوايا البشرية . لو كانت تلك المرأة بازياً [1] عالقةً بهِ ألياف قلبي لأطلقته وتركته تحت العواصف يبحث عن صيد يتصيده . لعلها مالت الى غيري لأنني أسود وليس في كلامي من الرقة والتزويق ما في كلام أولئك المتحذلقين المختلفين الى القصور او لأنني في اول مهبط السنين على كون هـذا التقدم في السن لا يظهره شيء مني . لقد انفصلت عني وخدعتني ولم تبقَ لي تعزية الا أن ابغضها — أواه من خيبة الزواج — أتوهم أننا مالكون لهذه الخلائق الضعيفة حيث لا سلطان لنا الاّ على شهواتها ؟ لأوثر ان اكون صرصاراً يعيش من أبخرة السجن على ترك جزء من الشيء الذي أحبه لمتاع الآخرين . ولكن من ههنا تنبعث اللعنة التي يعيش فيها الكبراء فهم اسوأ حظاً من السوقة ، كأن الاصابة بالعرض قـد حتمت عليهم تحتيم الموت . ويلاه من ذلك الخطب الناطح بقرنيـه الذي يقدر علينا منذ الميلاد . هذه ديدمونة آتية . لئن كانت غادرة فلقد آمنت ان السماء تسخر من نفسها . لا . لا اعتقد فيها الغدر

---

(١) الطائر الصياد

تعود ديدمونة واميليا

ديدمونة — بحياتك ماذا يجري ايهـا العزيز؟ ان ضيوفك من اعيان الجزيرة لمنتظروك والغداء مهيأ

عطيل — عليَّ الملام

ديدمونة — ما بالك تتكلم بهذا الصوت الضعيف . أتشعر بألم ؟

عطيل — عندي ألم في الجبين هنا

ديدمونة — هذا من فرط السهر ولكن سيزول حالاً . دعني أعصب رأسك بشدة وبعد ساعة تكون معافى

عطيل — إن منديلك لأصغر من ان يعصبني (ينزع المنديل عن رأسه فيسقط الى الارض ولا تتنبه له ديدمونة) خلي عنك هذا . تقدمي وأنا متبع

ديدمونة — بي حزن من ألمك (يخرج عطيل وديدمونة)

اميليا — أني فرحة بوجدان هذا المنديل . هو أول تذكار أهداه المغربي اليها وزوجي الغريب الأطوار قد لاطفني كثيراً وسألني ان اسرقه له . غير أنها تحب هذه الهدية حباً جماً . لأن عطيلاً أوصاها ملحاً بالاحتفاظ بها أبداً ولهذا هي تحملها بلا انقطاع وتقبّلها وتخاطبها . ساستصنع منديلاً على هذا المثال فأعطيهِ ياجو ليعمل به ما يشاء مما يعلمهُ الله ولست أعلمه وغاية مرامي انما هي اجابة سؤله

يعود ياجو

ياجو — ماذا وقوفك هنا منفردة ؟

اميليا — لا تعنفني . عندي لك شيء ما

ياجو — شيء لي . انه لشيء شائع

اميليا — أواه

ياجو — شائع ان تكون للرجل امرأة حمقاء

اميليا — اهذا كل ما عندك ؟ ماذا تعطيني بدلا من هذا المنديل ؟

ياجو — أي منديل

اميليا — أي منديل . ذلك الذي كان أول هدية من المغربي لديدمونه والذي طالما سألتني ان اختلسه

ياجو — أسرقتهِ ؟

اميليا — لا وإنما سقط منها سهواً بحضوري فالتقطتهُ وها هو . أنظر

ياجو — نعم البنية أنتِ اعطيني اياه

اميليا — ما تنوي فعله به وقد ألححتَ عليَّ ذلك الالحاح باختلاسه

ياجو مختطفاً منها المنديل — أيعنيك هذا ؟

اميليا — اذا لم يكن منهُ مقصد ذو بال أعده اليَّ فان تلك السيدة المسكينة سيصيبها مسّ اذا افتقدته فلم تجده

ياجو — احذري ان يُظنّ بكِ وأنا في حاجة اليهِ إذهبي ودعيني (تخرج اميليا) سأطرح هذا المنديل في مسكن كاسيو بحيث يجده . أمثال هذا الشيء التافه افعل في الغيور من تحقيقات الكتب المقدسة وربما جرَّ هذا المنديل أمراً . المغربي آخذ بالتغير من تأثير سمي على ان العقاقير الخطرة هي بطبيعتها سمام أول طعمها غير كريه ولكن متى ابتدأ فعلها في الدم أحرقت احراق مناجم الكبريت . . . ها هو قادم ، لا الخشخاش ولا غيره من المرقدات القوية يعيد اليك بعد الآن المنام الهادىء الذي كنتَ تنامهُ أمس

عطيل — اها اها أجدها تواربني

ياجو — حسبك يا سيدي لا تفكر في هذا بعد

عطيل — وراء . اليك عني . لقد مددتني على خُشُب التعذيب أقسمتُ انه خيرٌ للانسان ان يُخدَع كثيراً من أن يعلم بخديعته قليلاً

ياجو — ما بك يا مولاي ؟

عطيل — أيّ احساس كان يخامرني في تلك الساعات الغرامية التي خالستُ بها النعيم. لم أكن لأظن هذه الظنة ولا لأخطرها على بالي وكنت لا أتألم . في الليلة المنصرمة نمتُ مستقرًا وبي فرح وسكينة فكر ولم اكتشف على شفتيها قُبَل كاسيو . لا ينبغي ابلاغ الذي سرق له شيء أنهُ سرق فاذا لم يفتقده فكأنه لم يختلس منهُ شيء البتة

ياجو — يحزنني ما أسمعهُ

عطيل — لكان يسرني ان يتمتع الجنود كلهم ومعهم اعوانهم الصبيان بجسمها الرقيق على ان لا أعلم . اما الآن ففراقاً ابدياً لراحة النفس . فراقاً للسرور . فراقاً للكتائب التي تزدهي خوذها بالريش الناصع . وللحروب الكبيرة التي تجعل الطمع فضيلة . أواه . فراقاً للخيل الصاهلة وللبوق العزّاف وللطبل الذي يشب حرارة النفس وللمزمار الذي يصفر في الأذن وللرايات الملكية ولسائر الأشياء التي تنجم عنها الكبرياء والعظمة والمفاخر الحربية

وأنتِ ايتها الآلات المهلكة التي تحاكي بالإرعادات الخارجة من افواهها الهدّادة صيحات النشور وداعاً وداعاً ان حياة عطيل قد انتهت

ياجو — أهذا ممكن يا مولاي ؟

عطيل — ايها النمام الواشي جئني بما يثبت ان حبيبتي مومس . .

لا تبطئ أرني بعيني والا (يقبض على عنقه) حلفت بقيمة النفس الخالدة ليكونن خيراً لك ان تكون مخلوقاً كلباً من ان تلقى هبة رجزي

ياجو — أوَصلت الامور الى هذا الحد ؟

عطيل — أرني بعيني او أيّد لي برهانك بحيث لا يفوتك ذكر جزئية او حالة مما يعلق بهِ الريب والا فتباً لحياتك

ياجو — اي مولاي الشريف

عطيل — ان كنت قد فعلت لتسئ ظني بها وتعذبني لا تصلّ بعد الآن بتاتاً . اخرج عن انسانيتك بالمرة . راكم فظائع فوق فظائع . ارتكب جرائم تبكي منها السماء وتقضي لها الارض عجباً لأنك لا تستزيد في يوم الله شيئاً على ما ستناله من العقاب الذي يفوق كل هذا

ياجو — يا لرحمة الله . يا للسماء سامحيني . هل انت رجل — هل لك نفس او احساس . أعانك الله أقلني من خدمتي . ويحي من حقير ابله جعل وفاءه ذنباً له . ويل لهذه الدنيا الخؤون . إعلمي اعلمي يا دنيا ما أخيب الأمانة ، وما أغدر الاستقامة — حمداً لكِ على هذه العظة وأبى الله بعدها ان أحب حبيباً ما دام الولاء جلاّباً لمثل هذه المهانات

عطيل — لا ، أقم ، كان يجب ان تكون وفياً

ياجو — كان يجب ان اكون حكيماً لأن الأمانة حمقاء ومضيعة للمثوبات

عطيل — والعالمين إني لأعتقد طهارة امرأتي ثم لأعتقد انها غير طاهرة . بل اظن انك صادق ثم اظن انك غير صادق ، لا بدّ لي من برهان ، ان اسمها كان أنصع من وجه ديانا فأصبح الآن أقتم أسود كوجهي — لئن كان في الدنيا حبال . خناجر . سموم . نار . أنهار تغرّق فلست بمتحمل

هذا . ما أظمأني الى ترضية لنفسي

ياجو — أجد يا سيدي ان الغرام يغولك وأندم على ما ألحقته بك من الأذى أتريد البرهان ؟

عطيل — أأريد . نعم أريد

ياجو — ذلك اليك . ولكن كيف تريد أن أجيئك بهذه الترضية يا سيدي . أتبتغي مني شاهداً يقف جامداً مفتوح الفم يتفرّس فيها وهي مع الرجل

عطيل — موت وهلاك . أواه

ياجو — يصعب علينا فيما اظن ان نحتال عليهما بحيث يؤخذان على هذا الشكل بل من المستحيل ان يراهما على فراش واحد غير الشيطان . وعلى هذا . . . فما تكون الترضية حيث لا يحتمل ان يظهرا لأحد بهذا المظهر ولو كانا أفسق من تيسين وأحمى من قردين وأشد لقة في البهيمية من ذئبين وأقل احتراساً وحذاراً من غبيّين مخمورين . اما اذا كان الاستنتاج من وقائع واضحة الدلالة موصلة الى ابواب الحقيقة كافياً لما تشاء من الترضية فالترضية بين يديك

عطيل — اعطني برهاناً حسياً انها زانية

ياجو — قبحت من خدمة . ولكن بما أنني جريت هذا الشوط البعيد في المكاشفة مندفعاً بدافع الجنون الذي ابتلتني بهِ الصداقة والنزاهة فانني لأزيدك بياناً. كنت بائتاً منذ ليال مع كاسيو وبي ألم في الأسنان أرقني لشدته فلما انقضى الهزيع الأول تبينت ان كاسيو يرى حلماً . ومن الناس افراد خلقت نفوسهم على غير الكتمان فيذكرون شؤونهم في منامهم . . . ومنهم

صاحبي . سمعتهُ يقول وهو مستغرق في رؤياه « يا حبيبتي الجميله ديدمونة لنكن حذرين ولنخفِ غرامنا » . . وحينئذٍ يا سيدي امسك بيدي يشدها ويصيح « يالك من حسناء شهية » ثم طفق يلثمني بقوة كأنه كان يود ان يقتلع القُبَل النابتة على شفتيها من اصولها ثم القى بساقه على فخذي وتنهد واعتنقني ثم صاح « لعن الله الحظ الذي وهبك للمغربي »

عطيل — فظيع فظيع . .

ياجو — لم يكن الاَّ حلماً . .

عطيل — بلى ولكنهُ جاء دليلاً على شيء تمّ سابقاً وإنه لدليل قاطع على كونه مناماً

ياجو — وبهِ تتعزز البراهين السالفة التي تظهر واهية

عطيل — سأمزقها تمزيقاً

ياجو — بلا ريب ولكن كن متئداً اذ اننا لم نر بعد امراً تم وقد تكون عفيفة . بقي ان تقول لي شيئاً ذا بال . ألم ترَ قط في يد امرأتك منديلاً عليه رسم الشليك

عطيل — اعطيتها منديلا بهذا الرسم وهو اول ما اهديتهُ اليها

ياجو — اول ما أهديتهُ اليها او آخره لا اعلم . غير أني رأيت منديلاً من هذا الشكل — وأعتقد انه لها — بيد كاسيو وكان يمسح بهِ لحيته في هذا الصباح

عطيل — ان كان هو منديلي . . .

ياجو — ان كان هو الذي تعنيهِ او آخر مما تملكهُ ففيهِ ما ينطق بذنبها تعزيزاً لما تقدَّم من البراهين

عطيل — ويلاه . علامَ لا يكون لذلك الشحّاذ اربعون ألفاً من الأعمار . ان عمراً واحداً دون الكفاية لانتقامي. الآن قد تبينت انها في الحق زانية . . انظر ياجو ، هذه نفخة اصعّد بها الى السماء ذلك الغرام الناري، لقد ذهب . يا أيها الانتقام المدلهم ارتفع من اعماق جهنم ، ويا ايها الحب تنازل لاستبداد الغضب عن تاجك وعرش قلبي ، ويا ايها الصدر ارزح تحت حملك فإنما حملك من ألسنة الأفاعي

ياجو — لا بد لك من التمالك

عطيل — دماً دماً دماً

ياجو — تحمل ، تجلد ، وربما تغير شعورك

عطيل — لن يتغير . . . أعرفت كيف تجري التيارات القارسة الجامحة من مبعثها في بحر البنط[1] الى مستقرها في بحر الظلمات لا يردها الجزر بل تنطلق الى غايتها في منهاج قويم كذلك عزائمي النضاحة بالدماء قد اندفعت الى الامام بقوة ولن ترجع الى الوراء ، لن تعود الى حمى ذلك الغرام الوديع ، بل تستمر في سيرها حتى تغور جميعها في انتقام عظيم على قدر الإهانة . الآن وجب عليّ بحق تلك السماء المرمرية التي أراها هناك ان اثبت وعيدي بحيث اجعل تحقيقه خروجاً من يمين مقدسة (يجثو)

ياجو — لا تنهض (يجثو ايضاً) اشهدي ايتها الأنوار التي تتأجج في عل سرمداً وانت ايتها العناصر المحيطة بنا من كل جانب ، اشهدي ان ياجو يستخدم لانصاف عطيل مما لحق به من العار عقلَه وقلبَه ويدَه ، ليأمر عطيلٌ ومهما يكن ما يكلفني به عملاً دموياً موبقاً فأنني لفاعله بعقيدة

(١) خص هذا البحر بالذكر لان تياراته تندفع ولا تعود

انه فعل وفاء ورحمة

عطيل — اتلقى هذا العهد الودي منك لا بكلمات شكر فارغة بل بقبول حسن من قلبي . وإني لمختبر قسمك حالاً . اخبرني الى ثلاثة ايام ان كان كاسيو قتل

ياجو — لقد هلك صاحبي وهو امر مقضي بناء على اشارتك ولكن لتعش هي

عطيل — لتفترسها النار ، تلك البغي الخبيثة . لتفترسها النار . تعال معي الى مكان ننفرد فيهِ لأبحث عن ميتة سريعة لتلك الجنّية الجميلة . كن ملازمي منذ الساعة

المشهد الرابع

تجاه القصر

تدخل ديدمونه واميليا والمضحك

ديدمونه — أتعلم يا هزأة اين مسكن كاسيو ؟

المضحك — لا اجسر ان اقول ان له مسكناً

ديدمونه — لِمَ ايها الصاحب ؟

المضحك — لأنه عسكري ومن قال لعسكري ان له مسكناً تعرَّض لخنجره

ديدمونه — غريب وأين يقيم ؟

المضحك — لو أخبرتك أين يقيم لأخبرتك أين اكذب

ديدمونة — أيمكن تصيُّد معنى من هذه الكلمات ؟

المضحك — لا أعلم أين يقطن فاذا اخترعت له مسكناً عددت ذلك افتراءً خارجاً من حلقي

ديدمونة — أتستطيع السؤال عنه ومعرفته ؟

المضحك — سأذهب بشيراً ونذيراً في شأنه بمعنى أنني سألقي اسئلة على الناس ثم أجيبك بما يقولون

ديدمونة — ابحث عنه ، مره أن يحضر ، قل له انني شفعت فيه لدى مولاي وارجو أن تقضى حاجته

المضحك — فعلُ هذا مما قد يسعهُ عقل الانسان ولهذا سأحاوله (يخرج)

ديدمونة — أين تظنين انني فقدت ذلك المنديل يا اميليا

اميليا — لا أدري يا سيدتي

ديدمونة — كان أهون عليَّ ان أفقد كيس نقودي ملآن قطعاً ذهبية من فقده لأنه لو لم يكن سيدي الشريف عادل الضمير خلياً من دناءات الغيرة لكان ذلك مما يثير عنده الظنون السيئة

اميليا — أليس غيوراً

ديدمونة — من . . هو . . أظن الشمس التي ولد تحتها أجفّت عنده أمثال هذه الوبالات

اميليا — انظري . ها هو مقبل

ديدمونة — سأعيد الكرة عليه الآن ولست تاركته حتى يصفح عن كاسيو

يدخل عطيل

ديدمونة — كيف حالك يا سيدي

عطيل — على المرام يا سيدتي الكريمة . ما أصعب المراءاة . وكيف أنت يا ديدمونة

ديدمونة — كما تحب يا سيدي

عطيل — هاتي يدك . هذه اليد نضيرة يا سيدتي

ديدمونة — لم تشعر بعد بالسنين ولا بالحزن

عطيل — تدل على قلب غني وسمح . يدك دافئة . دافئة ونضيرة . ما احوجها الى الحجب في دير والصيام والصلاة وضروب كثيرة من اعمال التوبة والتقى ذلك لأن هناك شيطاناً فتياً سريع العرق قريب الثوران . انها ليد طيبة وحرة

ديدمونة — يحق لك تقريظها لأنها هي التي أعطتك قلبي .

عطيل — اكرم بها من يد . قبلاً كانت القلوب تعطي الأيدي اما الاصطلاح الحادث الآن فأن تعطيَ الأيدي القلوب

ديدمونة — لا كلام عندي في هذا المعنى فلأسلك عما أنت فاعل بوعدك

عطيل — أي وعد يا دجاجتي ؟

ديدمونة — أرسلت أستدعي كاسيو للقائك

عطيل — بي زكام عنيف ثقيل يزعجني . أعيريني منديلك

ديدمونة — ها هو يا سيدي

عطيل — أريد الذي أهديتهُ اليك

ديدمونة — ليس معي

عطيل — لا . .

ديدمونة — لا يا سيدي

عطيل — هذه غلطة : ان ذلك المنديل وهبتهُ امرأة مصرية لأمي وكانت تلك المصرية ساحرة تكاد تعرف ضمائر النـاس . قالت لأمي وهي تدفعهُ اليها انها ما دامت محتفظة به فهو يجعلها محبوبة ويخضع لها غرام أبي . فاذا فقدته أو أهدته فعين أبي تنصرف عنها انصراف بغضاء ونفسه تحول الى البحث عن سواها . ولما حضرت أمي لوفاة أعطتنيهِ واوصتني إن تزوجت أن أمنحهُ لحليلتي وهكذا فعلت . فأرغب اليك في استبقائه وصيانته وان تحبيه كحدقة العين الثمينة لأنه اذا فقد كان فقده خسارة لا تستعاض

ديدمونة — أيعقل هذا ؟

عطيل — بل هو الحقيقة لأن في نسيجه سحراً وما نسجته الأَعرافة شهدت دوران الشمس مئتي مرة اما الديدان التي أخرجت حريره فقـد كانت مرقيَّة أيضاً وأما الحرير فقد صبغ بعصير المومياات مستقطراً من قلوب العذارى ومصوناً بعناية العلماء

ديدمونة — أهذا صحيح ؟

عطيل — غاية في الصحة وعليهِ أوصيكِ بالحرص كل الحرص على ذلك المنديل

ديدمونة — إن كان ما ذكرت فليتني لم أره قط

عطيل — لماذا ؟

ديدمونة — ما بالك تتكلم هكذا بعجلة ووجيف[1]

عطيل — أفقد — أأضعتهِ ؟

(١) ارتجاف مع انقباض

ديدمونة — رعانا الله

عطيل - ما ردّك

ديدمونة — لم أضلله ولكن لو حدث ذلك

عطيل — كيف تقولين

ديدمونة — أقول لم يضع

عطيل — جيئيني به الآن فأراه

ديدمونة — سأفعل يا سيدي ولكن بعد الآن . انما هي حيلة ابتدعتها لعدم اجابة التماسي . اكرر توسلي اليك يا سيدي ان تغفر لكاسيو

عطيل — اذهبي واحضري لي المنديل — تاه فكري

ديدمونه — دعك من هذا إنك لن تجد رجلاً اكفأ منه

عطيل — المنديل . .

ديدمونة — رجل وقف سعده من أول عمره على صداقته لك وشاطرك الاخطار . . .

عطيل — المنديل . .

ديدمونة — حقيقة انك لتلام

عطيل — الى الوراء (يخرج)

اميليا — أليس هذا الرجل غيوراً ؟

ديدمونة — لم ارَ فيه قبل الآن شيئاً من مثل هذا . لا بد ان يكون في ذلك المنديل سرّ عجيب وانني لشقية بأنني فقدته

اميليا — جرت العادة ان يكون الرجال بعد سنة أو سنتين من الزواج كما هو الآن . ان هم جميعاً الاّ مِعَد وان نحن جميعاً الاّ غذاء يأكلوننا بنهم

فاذا امتلأوا تقايأونا . انظري هذا كاسيو وزوجي . .

يدخل كاسيو وياجو

ياجو — لا وسيلة غيرها وهي وحدها التي يجب ان تنقذك . . ما اسعد طالعك ها هي . . اذهب اليها وألحف

ديدمونة — واهاً يا صديقي كاسيو ما عندك من النبأ عن شأنك ؟

كاسيو — انا لا ازال على التماسي الأول يا سيدتي ، ابتهل اليك ان تشفعي لي بما فطرت عليه من الرحمة لأعيش وأعود الى صداقة الرجل الذي أجلّه كل الاجلال . ثم بودّي ان اعرف مصيري معه في اقرب وقت ، فاذا كانت هفوتي من الهفوات التي لا تغتفرها لي خدمي السابقة وندامتي الحاضرة واخلاصي الذي أنويه للمستقبل فليكن آخر احسان منك ان تشعريني بذلك فأقبل بما قسم لي على كره مني وأختط لنفسي خطة اخرى تاركاً ما آلي بين أيدي الاقدار . .

ديدمونة — أواه ايها الرجل النبيل كل النبل إن توسلاتي لم تجدِ الى الآن وقد تنكّر عليّ مولاي منذ هنيهة حتى كان غير ما أعهده . ولو تغيّر وجهه كما تغير خلقه لما عرفته — ليت الأرواح العلوية مسعداتي بقدر ما شفعت لك عنده فلقد أصررت وكررت حتى انتهيت الى شفا كدره . فلا بدّ لك من التجلد وسأفعل لأجلك اكثر مما اجسر على فعله لأجل نفسي فليكفك هذا

ياجو — أمولاي غضبان ؟

ديدمونة — قد خرج الآن من هنا وهو بلا ريب في اضطراب غريب

ياجو — لم أعهده يغضب . . رأيته والمدفع يطير بكتائبه مبعثرة في

الهواء يهجم هجمة الشيطان وينقذ أخاه بيـده . . ثم هو الآن يغضب . لا بدَّ من أمرٍ ذي بال . سأذهب للقائه . انه اذا حنق فلسبب خطير

ديدمونة — إفعل بتوسل مني (يخرج ياجو) لا بدَّ ان يكون هناك معضلة من معضلات الحكومة او أمر وفد من البندقيـة او مؤامرة علم بتدبيرها في قبرس قد غشت عليهِ صفاء فكره . وفي أمثال هذه الأحوال تضطر النفوس الكبيرة الغايات ان تشتغل بالهنات الصغائر . مثلهـا بذلك كمثل الذي تؤلمه إصبعه فيجد شعور الألم في سائر جوارحه السليمة . على ان الرجال ليسوا بآلهة وما علينـا ان نكلفهم على الدوام مجاملتنا كما يفعلون أيام العرس — عنفيني بشدة يا اميليا لأنني كنت شارعة في التظلّم من قسوته لدى محكمة ضميري اما الآن فأرى أنني رشوت الشاهد وأنني ألقيت التهمة بغير صواب

اميليا — لنضرع الى الله ان يكون ما بهِ أمراً من امور الحكومة كما فكرت لا جنّة من جنّات الغيرة

ديدمونة — ويحي لم أفعل قط ما يستفزّ غيرته

اميليا — غير ان النفوس الغيورة لا تهتم بالبراءة ولا تجيئها في الغالب نوباتها عن سبب بل تغير لأنها تغير وما الغيرة الاَّ بهيمة شاذّة تلقح من نفسها وتتولد من نفسها

ديدمونة — وقى الله قلب عطيل من تلك البهيمة

اميليا — آمين يا سيدتي . .

ديدمونه — سأذهب لأستقدمه . كاسيو تنزه قليلاً بقرب هذا المكان فاذا وجدته في ساعة رضى دافعت عنك وبذلت مجهودي في كسب دعواك

كاسيو — أشكر مرحمتك بكل خضوع (تخرج ديدمونة واميليا)

تدخل بينكا

بينكا — حياك الله ورعاك يا كاسيو

كاسيو — ما تصنعين خارج البيت . كيف حالك يا عزيزتي الجميلة جداً تالله كنت على عزم التوجه اليك . .

بينكا — انا كنت ذاهبة الى منزلك . أيمضي أسبوع ولا تزور . سبعة أيام وسبع ليال ، مئة وثمان وستون ساعة ، على حين ان ساعات هجر العشيق أشد تبريحاً من ساعات التوقيت بمائة وستين مرة . يا لله ما أقبحها سأماً وضجراً

كاسيو — سامحيني يا بينكا نكبت بما أقصاني عنك في هذه الأيام كلها . . ولكنني سأعيض ما فات بما هو آت . أي عزيزتي الكريمة بينكا . انسخي لي مثالاً من هذا المنديل

بينكا — من أين جاءك هذا يا كاسيو لا بد أنه هدية من صديقة جديدة . . لقد فهمت سبب ذلك الجفاء سنرى سنرى

كاسيو — تخاطين يا امرأة . ألقي بظنونك البشعة في وجه الشيطان الذي اوحاها اليكِ . أتغيرين من تخمينك أن لي رفيقة جديدة . كذبك وهمك وعهدِ الوفاء

بينكا — اذن من اين جاء هذا ؟

كاسيو — لا أعلم ، وجدته في غرفتي وأحببت صنعه كثيراً ، لذلك سألتك صنع غيره على مثاله قبل ان يطلبه أربابه ، أرجو منكِ وأتوسل اليكِ ان تنقلي لي هذا المثال . والآن دعيني

بينكا — لماذا ادعك؟

كاسيو — أترقب القائد هنا وليس من مصلحتي ولا من امنيتي ان يراني مع امرأة

بينكا — ولِمَ هذا التحاشي

كاسيو — ليس من عدم الحب

بينكا — بل من كونك لا تحب «اياي» تكرم عليَّ واصحبني قليلاً وأجبني أتزورني الليلة أم لا؟

كاسيو — لا استطيع مرافقتكِ الاّ بعض الخطى اذ لا محيص لي من انتظار القائد هنا. لكن سأراك قريباً

بينكا — لا بأس انى ادع التشديد الآن مراعاة للحالة (يخرجان)

الفصل الرابع

المشهد الاول

قبرس — امام القصر

يدخل عطيل وياجو

ياجو — أيداخلك مثل هذا الظن؟

عطيل — مثل هذا الظن؟

ياجو — لأجل قبلة اختلست على انفراد

عطيل — قبلة غير جائزة . . .

ياجو — اولأجل قضاء ساعة أو اكثر مع المحبوب في سرير واحد

عطيل - ايعريان ويدخلان السرير بدون قصد أثيم . ياجو هذه مداجاة [١] للشيطان. ان الذين يخلون هذه الخلوة لو طهرت نياتهم لأمتحنهم إبليس وامتحنوا الله

ياجو — اذا لم يفعلوا شيئاً فهي هفوة عرضية أما اذا أعطيت امرأتي منديلاً . . .

عطيل - فما يكون ؟

ياجو — يكون عندئذٍ ملكاً لها ولها فيما أعتقد ان تمنحه لمن تشاء

عطيل — هي أيضاً أمينة على عرضها أتستطيع ان تهبه

ياجو — عرضها شيء لا يرى وكثيراً ما يحدث أن الذين لا عرض لهم هم بالذات أصحاب العرض . أما المنديل . . .

عطيل — بالله العظيم كنت أوّد لو أنساه . . . أتمم جملتك . . . لكن ذكره يعود الى رأسي كما يعود الى البيت المتداعي غراب البين الذي ينعق بالويلات . . كنت تقول ان المنديل وجد معه

ياجو — فدليل أي شيء هو ؟

عطيل — كيف كانت دلالته فما هي بالشيء النظيف

ياجو — اذن ما كنت تصنع لو أبلغتك انني رأيتهُ يسلب عرضك او انني سمعتهُ يقول كيت وكيت كما يفعل بعض الشذّاذ الذين اذا قضوا لباناتهم من معشوقتهم سواء بالحافاتهم المزعجة او بتشخيصاتهم المؤثرة لم يملكوا الكتمان

---

(١) مراءاة

عطيل — وما الذي قاله ؟

ياجو — إنه . . . إنه فعل ما لست اتذكر . . .

عطيل - أي شيء أي شيء ؟ ؟

ياجو — إنه بات . . .

عطيل — معها

ياجو — معها . . بقربها . . كما تشاء

عطيل - معها . . بقربها . . خطب رائع . المنديل . . الاقرارات . . المنديل . . ليعترف ثم يشنق جزاءً وفاقاً بل ليشنق أولاً ثم ليعترف . . ارتجف لمجرد تصوري تلك الخيانة. ولولا انها وقعت وأسرّتها اليَّ الطبيعة لما بلغ الاضطراب مني هذا المبلغ. ليس الذي يقلبني عالياً الى سافل كلمات فقط . . لعنة الله عليهما . . أنفاهما . . آذانهما . . شفاههما . . أفي التصوّر ما كان . . ليعترف - المنديل - يا للشيطان (يغمى عليه)

ياجو — فعلك ياطبي فعلك . الحمق المصدقون يؤخذون هكذا ، وهكذا تقع السعاية على كثيرات من الخواتين[1] العفيفات — صحواً سيدي . . . سيدي . . صحواً عطيل

يدخل كاسيو

ياجو - كاسيو

كاسيو — ما أرى ؟

ياجو — أغمي على مولاي . . أمس مرة وهذه الثانية

كاسيو — أفرك صدغيه

---

(١) النساء الشريفات

ياجو — لا ... قف ... لا ينبغي تحريكه في الاغماء والاّ أزبد فمه وهبّ هبّة جنون وحشيّ ... انظر . يضطرب .. تغيّب قليلاً . سيرجع الى حسهِ وعندما ينصرف أريد ان افاوضك في أمر ذي بال (يخرج كاسيو) كيف انت الآن ايها القائد ألم تجرح في رأسك

عطيل — تسخر مني ؟ !

ياجو — انا أسخر منك ؟ لا والسماء .. عساك ان تتحمل قسمتك تحمل الرجال

عطيل — رجل ذو قرنين لايكون الاّ خَلقاً مخطأً او حيواناً

ياجو — يوجد إذن في مدينة مأهولة كثير من الخلائق المخطأة ، وكثير من البهائم في زي الحضارة

عطيل — هل أقرّ بما فعل ؟

ياجو — سيدي الكريم كن رجلاً تصور ان كل ذي لحية مشدود الى امرأة يستطيع ان يحمل حملك . من الناس في هذه الساعة ألوف ألوف يبيتون ليلهم في مضاجع قاسمتهم اياها الجماهير ويزعمون انها لهم خاصة اما انت فحظك ما زال أصلح من حظوظ هؤلاء ... لكن أجد من جهة اخرى ان من سخريات جهنم ومبالغات الرجيم في الرزايا عناقك لامرأة فاسقة في فراش شرعي وتحسبها طاهرة ... لا ... خير لك ثم خير لك ان تعرف كل شيء فانني متى عرفت ما أنا عرفت ايضاً مصيري

عطيل — أنت عاقل بلا مراء

ياجو — الزم السكينة قليلاً واكتفِ بالإصغاء متجلداً اسمعك برهاناً جديداً . . جاء كاسيو إذ كان مغمى عليك من الألم . وهو ما لا يليق برجل

مثلك . فابعدته معتذراً بعلتك وأوصيته أن يعود لمخاطبتي بعد هنيهة . فالتمس لك هنا مكمناً تجثم فيهِ والمح إشارات الهزء والاحتقار التي تبدو على وجهه حين اكلمه عنها وسأحتال عليهِ بحيث يقص عليَّ قصته مع امرأتك ويقول أين . وكيف . ومتى . وكم مرة اجتمع بها أو ينوي أن يجتمع . تنبه وحسبك أن ترقب حركاته . يا لله . صبراً والاَّ شهدت أنك الهزّة مشخصة برأس وقدمين وأن لا شيء فيك من الرجل

عطيل — اسمع ياجو سترى أنني جليد كل الجلد ولكنني . اعلم ايضاً . سفاح في الغاية

ياجو — مهما تقتل لا تدرك حق ثأرك غير انهُ يحسن عمل كل شيء في ميقاته أتريد ان تتوارى ؟ (يختفئ عطيل) الآن سأسأل كاسيو عن بينكا العاهرة التي تبيع محاسنها وتشتري خبزاً وملابس . هذه الفاجرة مجنونة بكاسيو لأنهُ من مصائب البغيات ان يخدعن الوفاً ويخدعهنَّ واحد — فمتى سمع ذكرها لم يتمالك ان يضحك حتى يشرق . . أراه قادماً ومتى تبسم أصبح عطيل مجنوناً وأوّلت غيرتهُ الفاحشة كل رمز يرمزه من تبسم واشارة اسوأ تأويل على المسكين كاسيو

يدخل كاسيو

ياجو — كيف انت الآن ايها الملازم

كاسيو — كما يكون القتيل وانني لقتيل بفقدي اللقب الذي تلقبني بهِ

ياجو — أصرر على التماس الشفاعة من ديدمونة وثق بالنجاح (بصوت خافت) اما لو كانت امنيتك عالقة برداء بينكا لتحققت سريعاً

كاسو — مسكينة تلك الانسانة

عطيل في مكمنهِ — أنظر كيف طفق يضحك !

ياجو — لم أرَ قط امرأة تحب رجلاً هذا الحب

كاسيو — ويحها من خاطئة أظن على ذمتي أنها تحبني

عطيل في مكمنهِ — ها هو ينكر الجريمة بتراخٍ لكن يضحك لذكرها كثيراً

ياجو — اسامع ياكاسيو

عطيل في مكمنهِ — انه الآن يحرجه ليحمله على الإخبار. أحسنت أحسنت

ياجو — تشيع أنك ستقترن بها . . أهذه أمنيتك

كاسيو — ها ها ها . .

عطيل في مكمنهِ — أفائز أيها الروماني أفائز ؟

كاسيو — انا اقترن بها . بمومس . هب عقلي شيئاً من حسن ظنك ولا يكن رأيك فيَّ هذا الرأي العفنِ ها ها ها

عطيل في مكمنهِ — كذا كذا الظافرون يضحكون

ياجو — بذمتي ان إشاعة زواجكما متناقلة

كاسيو — بحياتك قل لي الحقيقة

ياجو — أنْ لم يكن قولي الحقيقة فلا كنت الا محض مجرم مزور

عطيل في مكمنهِ — طبعت السمة على جبهتي لا بأس

كاسيو — إن هي الا اشاعة صادرة عن تلك الوقحة تظن أنني أتأهل بها عن زهو وخيلاء منها لا عن وعد مني

عطيل في مكمنهِ — ياجو يشير اليَّ . . سيبدأ القصة

كاسيو — كانت هنا من هنيهة ودأبها أن تدركني في كل مكان . ومن جنونها أنها لحقت بي الى شاطئ البحر منذ أيام وكنت أحادث بعض البندقيين فجاءت وطوقت عنقي هكذا . . .

عطيل في مكمنهِ — وهي تصيح « يا حبيبي كاسيو » اكاد اسمع ما يقوله لفصاحة اشارته

كاسيو — علقت بعنقي وأخذت تترجح وتبكي وتدفعني وتجذبني . ها ها ها

عطيل في مكمنهِ — يخبره كيف ادخلته غرفتها آه اني أرى أنفك . . لا بل أرى الكلب الذي سألقيه اليه

كاسيو — لا بد لي من مقاطعتها

ياجو — لا بحضوري . . التفت تجدها مقبلة

كاسيو — هذه مفتونتي يسطع عطرها الى هذا المكان

تدخل بينكا

كاسيو — ما مرادك من مطاردتي هكذا

بينكا — طاردك الشيطان وأنثاه ما كان مقصدك من هذا المنديل الذي دفعتهُ اليّ منذ قليل . غلبت عليّ الغفلة فصدقت انك تستنسخ رسمه . أمن المعقول ان تجد مثل هذا الشيء الثمين في غرفتك من غير أن يكون أحد قد تركه ، هذا بلا شك هدية من عاهرة ما ، وانا أكلّف بتصوير مثله . أبى الله ان أفعل . خذه واهده الى عشيقتك . ايأً يكن مأتاه لن انقله

كاسيو — ماذا جرى يا صفيتي بينكا ماذا جرى ؟

عطيل في مكمنهِ — يا لله لا بدّ ان يكون هذا منديلي

بينكا — اذا اردت ان تجيء لتتناول العشاء الليلة فأهلاً والاَّ تعالَ حين تشاء (تخرج بينكا)

ياجو — أعدُ وراءها أدركها

كاسيو — لا بدّ لي من ذلك أو تملأ الطرق صياحاً

ياجو — أتتعشى هناك

كاسيو — هذا ازماعي

ياجو — لعلي ألحق بك اذ انني في حاجة لمفاوضتك

كاسيو — تعالَ ولك الفضل أتجيء ؟

ياجو — كفاية لا تزد (يخرج كاسيو)

عطيل متقدماً — أية قتلة اقتله ؟ أشِر

ياجو — أرأيت كيف كان يضحك من جريمته ؟

عطيل — ياجو ياجو

ياجو — وهل رأيت المنديل

عطيل — أ كان منديلي

ياجو — منديلك قسماً بيدي ومن الغريب ان تكون هذه عنده قيمة امرأتك المجنونة التي تعطيه منديلاً ويعطيه بغياً

عطيل — أتمنى لو مكثت تسع سنين اقتلّه — امرأة جميلة ، امرأة رشيقة ، امرأة أنيسة

ياجو — لا بدّ لك من نسيان كل هذا

عطيل — نعم ولتذهب الى حيث تقضي ولتهلك جسماً ونفساً في هذه الليلة ... لن تعيش ... لا ... ان قلبي قد تحوّل الى حجر ، أضربه

ويجرح يدي . اواه ليس في العالم أعذب منهـا امرأة . كان يحق لها ان تقترن بملك كبير وتأمره بما تشاء

ياجو — ليس هذا ما ستفعله معها

عطيل — لتشنق ... ولكن اذكر صفاتهـا . ما أبرعها في تقليب الإبرة ، ما امهرها في الموسيقى . اذا تغنت أزالت وحشية الضاري غير انها مع ذلك الذكاء وتلك الفطنة ...

ياجو — أجدر بالتثريب

عطيل — ألف مرة اجدر . ثم ما اشرف محتدها [1]

ياجو — أشرف من ان يعبث به هكذا

عطيل — تجاوزت حده بلا مراء ولكن يا للغبن ، ياجو يا للخسارة

ياجو — اذا كنت مغرماً الى هذا الحد بفجورها أعطها اجازة لارتكاب الخطايا وهذه الإباحة لا تعني أحداً غيرك

عطيل — سأهشمها هشماً ، تلك التي عرضتني لهذه المهانة

ياجو — إن ذنبها لعظيم

عطيل — تخونني مع تابعي !

ياجو — وهذا ذنب أعظم

عطيل — هيئ لي سماً ياجو ... الليلة .. لا أريد ان يجري عتاب بيني وبينها مخافة ان يتغلب جسمها وجمالها على نفسي — الليلة يا صاحبي

ياجو — لا تقتلها بالسم اخنقها في نفس السرير الذي دنستهُ

عطيل — هذا العقاب أعجبني وهو أفضل

---

(١) اصلها

ياجو — اما كاسيو فدعني أتولى القضاء عليهِ وستعلم بقية أمري في منتصف الليل

عطيل — غاية في الإحسان (يسمع بوق) ما هذا البوق ؟

ياجو — رسول من البندقية بلا شك .. هـذا لودوفيكو آتياً من قِبل الدوج وهذه امرأتك تصحبهُ

يدخل لودوفيكو وديدمونة واتباع لهما

لودوفيكو — كلأك الله ايها القائد الشريف

عطيل — مطيعك من صميم الفؤاد يا سنيور

لودوفيكو — الدوج واعيان البندقية مرسلون اليك تحياتهم

عطيل — أقبل الهنة [1] الحاملة لمشيئتهم

ديدمونة — وما وراءك من الأخبار يا ابن عمي لودوفيكو

لودوفيكو — انا مسرور برؤيتك يا سنيور مرحبابك في قبرس

لودوفيكو — شكراً لك ، وكيف الملازم كاسيو

ياجو — حي يا سنيور

ديدمونة — يا ابن عمي لقـد قام بينه وبين مولاي خلاف أحزنني لكن أرجو أن تعيد المياه الى مجاريها

عطيل — اواثقة أنت من ذلك ؟

ديدمونة — مولاي

عطيل قارئاً — « واليك أنْ تفعل في هذا الأمر ما تراه »

لودوفيكو — لم يخاطبك بل كان مشتغلاً بمطالعة هذا الكتاب . أوجد

(١) الشيء

شقاق بين القائد وبين كاسيو ؟

ديدمونة — شقاق ساءني جداً وأرغب في إزالته كل الرغبة لما لي من العطف على كاسيو

عطيل — لهب وماح بارود

ديدمونة — مولاي

عطيل — أمعكِ مسكة من العقل ؟

ديدمونة — أتراه غضبان

لودوفيكو — لعل هذا الكتاب أثر فيه فان بهِ على ما أظن استدعاءه الى البندقية وتقليد منصبه لكاسيو

ديدمونة — حبذا البشرى وما أفرحني بها

عطيل — الله الله

ديدمونة — مولاي

عطيل — أنا فرح بأن أراكِ مجنونة

ديدمونة — كيف يا مولاي الكريم

عطيل — أنت شيطانة (يصفعها)

ديدمونة — لم أستحق هذا

لودوفيكو — لو أقسمت في البندقية أني رأيتك تضربها لما صدقوني هذا فوق الطاقة إستغفرها انها تبكي

عطيل — يا للشيطانة الشيطانة لو كانت الارض تلقح بعبرات لكانت كل دمعة تسقط من عيون امرأة تلد تمساحاً . اليك عني

ديدمونة تتجه للانصراف — انصرف منعاً لاستيائك

لودوفيكو — هل في السيدات أطوع منها ، أبتهل اليك يا مولاي أن تدعوها

عطيل — أيتها السيدة

ديدمونة — مولاي

عطيل — ما تريد منها يا سنيور

لودوفيكو — مَن . أنا يا سيدي ؟

عطيل — نعم أنت رغبت اليَّ في دعوتها ولها ان تجيء وتذهب وتدور وتتقدم وتتأخر كما تشاء ولها ان تبكي ما تبكي وهي طيّعة كما تقول يا سنيور طيّعة جدًا . . واصلي البكاء . . أما محتوى هذا الكتاب فهو أنني أُمرت بالعودة الى البندقية . أواه مما ترهقني الآلام — اذهبي وسأبعث في طلبك بعد هنيهة . . سنيور اني مطيع للأمر وسأرجع للبندقية . . تواري من هنا إنصرفي . (تخرج ديدمونة) سيتولى كاسيو مكاني . سنيور أرجو ان تجيب دعوتي الى العشاء الليلة . مرحباً بك في قبرس يا سنيور — تيوس وقرَدة

لودوفيكو — أهذا هو ذلك المغربي الذي أجمع مجلس اعياننا على امتداحه في كل شيء أهذا هو ذلك الطبع الذي لا يستفزه الغضب والذي تتعالى شجاعته عن ان تنالها وربة من زناد العرض او تصيبها رمية من سهام الطوارئ ؟

ياجو — لقد تغيّر حتى تنكّر

لودوفيكو — أهو مالك عقله ، أوَ ليس به مسّ وخبال

ياجو — هو ما ترى . لاينبغي لى ان انتقده . وليته كان كما يجب

بل كما يستطيع ان يكون

لودوفيكو — يا للفظاعة يضرب امرأته !

ياجو — بذمتي لم يكن عمله جميلاً ولعلّه لا يتبعه بأقبح

لودوفيكو — أ هذه عادته أم أثر فيه هذا الكتاب تأثيراً حمله على ارتكاب هذه الهفوة ؟

ياجو — ليس مما يقتضيه وفائي ان اخبرك بما رأيت وعرفت ، ستعلم من افعاله ما يغنيك عن كلامي ، تتبعه وارقب ما سيكون من بقية امره

لودوفيكو — اني اسيف لما اعتقدته فيه من الخير

المشهد الثاني

مسكن في القصر

يدخل عطيل واميليا

عطيل — اذن لم تري شيئاً ؟

اميليا — ولم أسمع ولم يخامرني ظن

عطيل — بلى رأيتهما معاً هي وكاسيو

اميليا — لكنني لم ألمح ريبة خلال هذه المقابلات ولم يفتني هجاء مما كانا يقولانه

عطيل — غريب . الم يتهامسا ؟

اميليا — قط يا سيدي

عطيل — اوَلم تبعدك مرة عن مكان الاجتماع ؟

اميليا — قط

عطيل — لتجيئيها بمروحتها أو قفازيها او حجاب وجهها أو أي شيء آخر

اميليا — قط يا سيدي

عطيل — غريب

اميليا — اقسم إنها طاهرة يا سيدي وأخاطر على حياتي فان كان قد خامرك ريب فقد خدعت وان كان لئيم غادر قد دس في نفسك هذا الشك لعنه الله لعنة الثعبان فوالله لئن لم تكن عفيفة نقية صادقة فليس في الدنيا رجل سعيد وليس في النساء مهما طهرت الواحدة منهن الا كل ملوثة كالفضيحة بعينها

عطيل — أبلغيها أمري بالمجيء (تخرج اميليا) تتكلم بجلاء ولكنها قوادة كسائر القوادات لا تستطيع ان تقول الا ما قالته . اما تلك فبغي حذرة بل غرفة سوء مقفلة على أسرار نجسة ومع هذا رأيتها تجثو وتصلي . رأيتها . . .

تدخل ديدمونة واميليا

ديدمونة — مولاي ما مشيئتك ؟

عطيل — تعالي الى هنا يا دجاجتي

ديدمونة — ما الذي تريده

عطيل — أريني عينيك . أنظري اليّ مواجهة

ديدمونة — ما هذه الامنية المنكرة ؟ !

عطيل الى اميليا — أنت يا سَمْحة جودي علينا ببعض الخدم التي تحسنينها . دعي العاشقين مختليين وافقلي الباب ثم اسعلي أو همهمي اذا جاء أحد . الى مهنتك الى مهنتك . إمضي . أسرعي (تخرج اميليا)

ديدمونة — ألتمس منك جائيـة ان تقول لي ما معنى هذا الخطاب أحسّ فيه الغضب ولـكن الالفاظ لا ادرك معناها

عطيل — اجيبيني من انت ؟

ديدمونة — زوجك يا سيدي حليلتك المخلصة الصادقة

عطيل — اقسمي على هذا وافضي على نفسك بعذاب الآخره ان لم يكن حقاً . انك لتشبهين الملائكة شبهاً يخيف الشياطين من قبضك ... أقسمي مرتين على حياتك الآخرة بأنك طاهرة

ديدمونة — السماء تعلم عفتي بكل تحقيق

عطيل السماء تعلم بكل تحقيق انك خادعة لجهنم

ديدمونة — خدعت مَن يا سيدي ولمن ؟

عطيل — آها ديدمونه اذهبي اذهبي اذهبي

ديدمونة — اواه من هذا اليوم المشئوم لماذا تبكي ، أ انا مسببة هذا البكاء يا سيدي . اذا كنت تظن ان أبي كان الساعي في استرجاعك هل عليّ ملام واذا كنتَ قد فقدت صداقته فقد فقدتها انا ايضاً

عطيل — لو انه طاب للسماء ان تمتحنني بأشدّ البلايا فأمطرت على رأسي حاسراً صنوف الآلام والمعرّات وأغرقتني في الفقر الى الشفتين وسامتني الاسر وخيبة البقية من آمالي لوجدت في زاوية من نفسي ادنى موضع للصبر ولـكن يالليحيف لا صبر لي على ان أكون تمثالاً يرمقه الزمان ويشير اليهِ الاحتقار بأصبع يرفعها على مهل . على انني ربما تماديت الى تحمل هذا ولا بأس . الاّ ان هناك مقدساً أودعت فيه قلبي وهو الذي يجب ان اعيش فيه او لا معنى للعيش ثم ان هناك ينبوعاً يجري منـه تيار بقائي

وبدونه ينضب فأنا بين خطتين اما ان أُطرد من المقـدس واما ان ابقي الينبوع مباحاً كالبئر ترده الصراصير القذرة وتتواقع بجانبه وتتناسل . إيهاً ايها الصبر ، إيهاً ايها الملك الورديّ الثغر، تحول تجاه هذا المشهد واتخذ وجهاً قاتماً كوجه سَقَرَ (١)

ديدمونة — ارجو أن يكون سيدي على يقين من عفتي

عطيل — إي نعم كيقيني من ذباب الصيف في المجـازر لا تبيض حتى تجامع . أيتها الزهرة المتناهية رقة وجمالا الناخة من الطيب ما يسكر الجوارح لماذا ولدت في الدنيا

ديدمونة — يا ويحي أية خطيئة من خطايا السهو اقترفت ؟

عطيل — هذه البشرة الناعمة . هذا الكتاب الشائق المكسوّ بها أكان معداً لتخطّ على ظاهره كلمة « مومس » أية خطيئة ارتكبتها ؟ يا بغيّ السوق لو ذكرت لك ما فعلنهِ لاحمرّت وجنتاي كالتنور ولسحقتا كل خجل سحق الرماد . أية خطيئة ارتكبتها ؟ السماء تسدّ أنفها من رائحتها والقمر يغمض عينيه من قبحها والنسيم الفاسق الذي يقبل كل ما يمر به يختبئ منها في جوف الأرض ويأبى سماعها . أية خطيئة ارتكبتها أيتها الفاجرة الوقحة

ديدمونة — وايم السماء انك لتفتري عليّ الإهانة

عطيل — ألستِ عاهرة ؟

ديدمونة — لا والذي خلقني متّقية واذا لم يكن إثماً عليّ حفظي لهذا الإناء الجثماني نقياً من كل شائبة وملمس سيئ فلست ما تصف

عطيل — وكيف لست بغياً

---

(١) جهنم

ديدمونة — اني لمؤمنة ببراءتي كإيماني بنجاتي من عذاب الآخرة

عطيل — أفي الاحتمال هذا ؟

ديدمونة — غفرانك اللهم لنا غفرانك

عطيل — إذن اسألك العفو فقد كنت ظننتك تلك الخبيثة العاهرة من عواهر البندقية التي اقترنت بعطيل . أنت يا سمحة أنت التي تمتهنين نقيض مهنة بطرس وتحرسين أبواب جهنم

تدخل اميليا

عطيل — أنتِ أنتِ نعم أنتِ لقد قضينا لباناتنا وهذا جزاؤك من النقود أرجو أن تغلقي الأبواب وتكتمي سرّنا (يخرج)

اميليا — ويلاه ماذا يتصور هذا السيد كيف أنتِ الآن يا مولاتي الكريمة

ديدمونة — بين نوم ويقظة

اميليا — ماذا جرى بينك وبين مولاي ؟

ديدمونة — وبين مَن ؟

اميليا — وبين مولاي يا سيدتي

ديدمونة — مَن مولاكِ ؟

اميليا — الذي هو مولاكِ يا سيدتي

ديدمونة — لا مولى لي لا تكلميني اميليا فما استطيع البكاء ولا جواب بغيره عندي أرغب اليكِ أن تضعي في هذا المساء على سريري أغطية العرس لا تنسي وأذهبي فادعي زوجك اليّ

اميليا — هذا تغيير عجيب (تخرج)

ديدمونة — عدل ما عوملت بهِ عدل ولكن ما الذي صنعتهُ حتى ان اكبر هفواتي أدخلت على نفسه أدنى ريب

تعود اميليا وياجو

ياجو — ماذا تريدين يا سيدتي ماذا جرى ؟

ديدمونة — لا اقدر على ذكره ، الذين يربون الاطفال يرفقون بهم ويكلفونهم الأعمال السهلة ، كان يستطيع ان يعاملني هكذا — لأنني طفلة متى زجرت

ياجو — ماذا حدث يا سيدتي ؟

اميليا — ويلاه ان سيدي قد اهانها كثيراً ودعاها بغياً وحقرها تحقيراً مرهقاً بألفاظ سمجة لا تطيقها القلوب الكريمة

ديدمونة — أ أنا جديرة بهذه التسمية يا ياجو ؟

ياجو — اية تسمية ايتها السيدة الجميلة ؟

ديدمونة — التي دعاني بها مولاي

اميليا — دعاها بعاهرة وهو ما لا يقوله الشحاذ السكران لمن هي معه

ياجو — علام فعل هذا

ديدمونة — لا أدري وانا على ثقة من انني لست كما زعم

ياجو — لا تبكي لا تبكي ويلاه ، مصيبة

اميليا — أ تركت سائر خطابها الشرفاء وهم كثير وتركت أباها وبلادها واصدقاءها لتسمى عاهرة ، أليس في هذا ما يستبكي ؟

ديدمونة — قضاء من نحسي

ياجو — لعنة الله عليهِ لفعله هذا ، من اين أصابه هذا الجنون ؟

ديدمونة — الله وحده يعلم

اميليا — بل على عنقي ان هناك غدّاراً هالكاً دسّاساً محتالاً شحاذاً نمّاماً غشّاشاً وشى وشاية لينال منصباً ، على عنقي هذا ما هو كائن

ياجو — دعي الوهم أيوجد رجل من هذا النوع ، محال

ديدمونة — اذا كان موجوداً سامحه الله

اميليا — بل ليسامحه حبل المشنقة ولتأكل جهنم عظامه . لمَ دعاها بغياً . . من الذي يعاشرها وأين ومتى وأي ظاهر دل . وهل هو معقول . . لقد خدع المغربي ، خدعه أحد السفل الأدنياء المجرمين الأبالسة أحد المكرة الممتهنين . يا للسماء لو عدلت لوجب ان تكشفي الستار عن اولئك المجرمين وتضعي سوطاً في يد كل رجل كريم ليساط به اولئك اللئام في أطراف الدنيا من الغرب الى الشرق

ياجو — اخفضي من صوتك

اميليا — خيبة وعار على اولئك الناس ألم يُدخِل عليك واحد منهم ان بيني وبين المغربي ريبة (مخاطبة ياجو بصوت منخفض)

ياجو من جانب الى اميليا — أنت حمقاء امشي

ديدمونة — ياجو واحسرتاه كيف أصنع لأعود الى رضى مولاي اذهب اليهِ ياصديقي لأنني وايم هذا النور السماوي لا أعرف كيف فقدته انني لأجثو هنا ولئن كنت قد أخطأت الى غرامه مرة عن قصد سواء بلساني أو بفكري أو بفعلي بل لئن كانت عيناي أو أذناي أو أية حاسة من حواسي الأخر مالت الى غيره ، بل لئن كنت غير مقيمة على حبه الآن كما كنت أحبه وكما سأحبه أبداً حتى ولو قذف بي في شقاوة الطلاق لا كانت

لي سلوى ولا تعزية في هذه الدنيا . . ان القسوة لتقدر على كثير وقسوته علي قد تقتلني على أنها لا تدنس غرامي . أنا لا أستطيع ان أقول بغي . . هذه الكلمة يؤلمني لفظها فما بال العمل الذي يصم بها ولو دعتني اليهِ جميع اباطيل الحياة

ياجو — صبراً صبراً ان هي الاّ سحابة كدر وتنقضي . لقد أزعجته احوال الحكومة فوقع عليك غضبه

ديدمونة — ان لم يكن سبب الا هذا رضيت

ياجو — لا سبب الا هذا ، على عهدتي (تسمع أبواق) أصغي هذه الأبواق تدعوك الى العشاء وسفراء البندقية في انتظارك للجلوس الى المائدة انهضي اليهم ولا تبكي ثم كل شيء يجيء على المرام (تخرج ديدمونة واميليا) ما جاء بك يا ردريجو

يدخل ردريجو

ردريجو — لا أجدك تحسن الصنيع معي

ياجو — ما يثبت لك ذلك

ردريجو — كل يوم تطاولني ملتمساً عذراً جديداً ويظهر انك تمنعني الفرص بدلاً من أن تساعد على سنوحها لن أتحمل هذه السيرة ولم يبقَ في وسعي ان أهضم بسكينة كل ما هضمته عن حمق من قبل

ياجو — أتصغي اليَّ وتمتثل يا ردريجو ؟

ردريجو — وذمتي لقد طالما امتثلت فما حلوت بطائل لأن أقوالك لا تنطبق على أفعالك

ياجو — تتهمني بغير حق

ردريجو — بل بحق فلقد أنفقت ما جاوز مقدرتي والجواهر التي أعطيتك اياها برسم ديدمونة كانت تكفي لقصم راهبة من نصفها فان كنت قد أوصلتها كدعواك وكانت العِدات[1] التي جئتني بها منها شكراً صحيحاً فلمَ لا أجد تحقيقاً لشيء منها ؟

ياجو — امضِ في كلامك . هذا حسن

ردريجو — امضِ . كفاني ما مضى — هذا حسن . أقول إن فعله ليس بحسن . بل انه نهاية في القبح وقد بدأت ألمح انك عبثت بي في هذه المسئلة

ياجو — حسن في الغاية

ردريجو — قلت لك إنه غير حسن لا في الغاية ولا في البداية . أريد ان تعرفني ديدمونة فاذا ردّت عليَّ جواهري عدلت عن متابعتها والتمست الصفح منها عن سوء ما ندبتها له والاَّ جعلتك مسئولاً عنها وأنزلت بك عقابي

ياجو — ماذا كنت تقول بعبارتك الاخيرة

ردريجو — لم أقل الاَّ ما انا مزمع فعله عن يقين

ياجو — الآن تبينت انك باسل ومنذ الساعة أرى فيك رأياً لم أره من قبل . صافحني يا ردريجو لقد أسأت بي الظن ولك العذر غير انني اؤكد لك انني اشتغلت بمهارة لا تقبل المزيد في مسألتك

ردريجو — مهارة لم اتبين أثرها !

ياجو — اسلّم ولهذا اجدك حكمت بعقل . لكن اذا صحّ ان عندك ما اعتقده الآن فيك من الشجاعة ورباطة الجأش ارينيهما الليلة فاذا

---

(١) المواعيد

كنت في الليلة التالية لا تتمتع بديدمونة كان لك ان تقصيني عن هذه الدنيا بحياتي وتنصب من الفخاخ ما تشاء لإفقادي حياتي

ردريجو — أوافق . ما الذي تبتغيه مني أ شيء في الامكان او المعقول ؟

ياجو — لقد جاء وفد خاص من البندقية لاحلال كاسيو محل عطيل

ردريجو أصدق هذا النبأ . اذن عطيل وديدمونة يعودان الى البندقية

ياجو — كلا بل يذهبان الى موريتانيا الاّ اذا اضطرت الاحوال عطيلاً ان يطيل مقامه هنا وخير ما يستطال به مقامه ان يحذف كاسيو

ردريجو — ما تعني بهذا الحذف ؟

ياجو — اعني ان يعاق عن الحلول محل عطيل . . . ان يهشم رأسه

ردريجو — وهذا ما تنوطه بي

ياجو — نعم اذا جرؤت ان تملّك نفسك نفعاً وحقاً . سيتعشى الليلة عند فاجرة فألحق به الى منزلها وهو ما زال يجهل النعمة التي وقعت اليه فارقبه ان شئت بين منتصف الليل والساعة الواحدة ... ومتى جاء ألفيتني بجانبك لأعينك بحيث لا ينجو من ضرباتنا . إعزم ولا تقف دهشاً متردداً بل تعال معي، سأريك بعينيك وجوب قتله فتجد من نفسك عاملا على الايقاع به . قد مضى ميعاد العشاء فلا تتباطأ لعدم فوات الفرصة هلمّ بنا الى العمل

ردريجو — أريد اسباباً ادعى من هذا لارتكاب ما تكلفني به

ياجو — سأوافيك منها بما تشاء أرح بالك (يخرجان)

المشهد الثالث

مسكن آخر في القصر

يدخل عطيل ولودوفيكو وديدمونة واميليا واتباع لهم

لودوفيكو — حلفت عليك الا ما منعت عن نفسك امثال هذه المكدرات

عطيل — ألا تسمح بالخروج قليلاً لأن التنزه يفيدني

لودوفيكو — طاب ليلكِ يا سيدتي وشكراً جزيلاً لفضلكِ

ديدمونة — الشكر لك على التشريف

عطيل — أتمضي للتنزه يا سنيور . . أه ديدمونة . . انطلقي وادخلي سريرك منذ الآن . سأعود بلا توانٍ ثم أصرفي التابعة ولا تنسي

ديدمونة — نعم يا مولاي (يخرج عطيل ولودوفيكو والاتباع)

اميليا — يظهر انهُ أصفى مما كان

ديدمونة — قال انهُ عائد حالاً وأمرني ان اذهب الى السرير وأوصاني بصرفك

اميليا — بصرفي

ديدمونة — كذا أراد فاعطيني يا عزيزتي اميليا بذلة نومي ودعيني إذ لا ينبغي أن نفعل الآن ما لا يرضيه

اميليا — كنت أودّ لو لم تريهِ قط

ديدمونة — ليس هذا ما أود وان حبي له ما زال بأكمله — أرجو ان تفكي عرى ثوبي — حتى انني لأجد لطفاً وجمالاً في غضبه وزجراته

اميليا — جعلت على السرير الأغطية التي أوصيتني بوضعها

ديدمونة — استوى عندي كل شيء . ما أعبث الجنون بنفوسنا . اذا مت قبلك فأمنيتي ان تلفّيني بهذه الاغطية

اميليا — دعي دعي السفسفات

ديدمونة — كانت لأمي وصيفة تدعى برباره وكانت تعشق رجلاً. ذلك الرجل أصيب يوماً بخبال وهجرها فكانت لا تفتأ تنشد انشودة قديمة تعبر احسن تعبير عن سوء بختها ولما حضرتها الوفاة قضت نحبها وهي تتغنى بها . تلك الانشودة تعاود فكري الليلة بلا انقطاع وأكاد لا املك رأسي ان يميل الى جانب ولا لساني ان يردد انشودة المسكينة برباره . عجلي ولك الشكر

اميليا — أأحضر لك قميص النوم ؟

ديدمونة — لا ، أعينيني على تفكيك هذه العرى ، ان لودوفيكو لرجل كريم

اميليا — ومُنيف في الرجال

ديدمونة — وحسن الحديث

اميليا — أعرف امرأة في البندقية لو وعدت بقبلة من شفته السفلى لسافرت الى فلسطين في طلبها

ديدمونة (متغنية)

« ثوَت الحزينة تبكي تحت الجميزة »

« غنوا جميعاً على الصفصافة الخضراء »

« وضعت يدها على صدرها ورأسها على ركبتها »

« غنوا جميعاً على الصفصافة الصفصافة الصفصافة »

« وكانت المياه الباردة تجري بقربها وتتنهد تنهدها »

« غنوا على الصفصافة »

« ودموعها تجري حتى تلين الصخور »

ضعي هذه الملابس ههنا

(متغنية) « غنوا على الصفصافة . . . »

بحياتك عجلي قد قرب معاده

(متغنية) « ليصنع تاجي من صفصافة خضراء »

« لا تلوموه على الجفاء أفديه وأفدي إعراضه »

نسيت البقية : سمعاً . . من يطرق الباب ؟

اميليا — الريح

ديدمونة (متغنية)

« دعوته بالعاشق الكاذب فماذا قال »

« غني على الصفصافة . . . . . »

« اذا غازلت غيرك من النساء غازلت غيري من الرجال »

الآن اذهبي ومساك الله بالخير — جفوني تخزني . أسبقُ شعور بأنني سأبكي . .

اميليا — هذا لا يدل على شيء

ديدمونة — كنت سمعت كلاماً في هذا المعنى . أواه الرجال الرجال أتظنين يا اميليا وجود نساء يهنّ بعولتهنّ اهانة غليظة كهذه ؟

اميليا — توجد نساء من هذا القبيل ولا شك

ديدمونة — لو أعطيت العالم بديلاً أكنت تقترفين خطيئة كهذه

اميليا — اقترفها ولا ريب . . اما انت أفما كنتِ لتفعلي

ديدمونة — لا وهذه الأنوار السماوية

اميليا — أنا أيضاً لا أفعلها وهذه الأنوارَ[1] السماوية اما في الظلام فبلى

ديدمونة — أتفعلينها ولو اعطيت العالم كله

اميليا — العالم شيء عظيم وهو جائزة كبيرة لخطيئة صغيرة

ديدمونة — أظنك اذا جدّ الجد لا تقترفينها

اميليا — اذا جدّ الجد أظنني أقترفها وانني بعد اقترافها أتوب عنها . لا جرم ان الهدية لوكانت خاتماً مضاعفاً او بعض أصواف او ثياب او قبعات او اي شيء حقير من هذه الدنايا لصنت نفسي واما الدنيا بحذافيرها فلا وهل توجد امرأة لا تشتري لزوجها الملك بقرنين خفيين . . من يقلد بعلي التاج فقد رضيت بالأعراف[2] سبيلاً

ديدمونة — رضيت بلعنة الله لو رضيت بالدنيا قاطبة جزاء خطيئة من هذا القبيل

اميليا — خلّ عنك ، لو أوتيت الدنيا لما كانت خطيئتك فيها الا احدى الخطايا التي تجري في ممتلكاتك ولك حينئذٍ ان تكفري عنها سريعاً بما تشائين

ديدمونة — لا أعتقد وجود مثل هذه المرأة

---

(١) الانوار في السطر السابق مكسورة على الاقسام وفي هذا السطر منصوبة باعتبار ان الواو واو المعية (٢) مكان تطهير النفوس بعد الموت

اميليا — نعم توجد من صنفها عشرات بل بتعداد ما يكفي لعمار العالم الذي يقامرن لأجله . على أنني أعتقد ان النساء اذا عثرن فالذنب للبعولة لأنهم بين خَلّتين [١] اما أن يهملوا واجباتهم ويلقوا بكنوزهم في احواض اجنبيات أو أن يتفجروا عليهنّ غيرة فيسومونهنّ المضايقة وآلام الضرب وقد يبتزون أموالهنّ ومهما يكن من طبائعنا فان فيها لشيئاً من السم ولسنا خاليات من شغف بالانتقام تحت ما يروق من مظاهرنا . . ليعلم الأزواج أن لنسائهم حواسّ مثلهم وأن لهنّ عيوناً ومناشق وحلوقاً يميزن بها الحلو من المرّ كما لهم وماذا هم فاعلون حين يستبدلون واحدة منا بغيرها أهي اللذة تدعوهم ؟ نعم . أهو الغرام يدفعهم ؟ نعم ايضاً . أهو الضعف يتنقل بهم في هذه الضلالات نعم نعم نعم فان كان الأمر كذلك أليست لنا نحن أيضاً لذات نشتهيها ومودات نبتغيها مع ضعف كضعفهم يحملنا على غير محمل لهذا أقول اما أن يحسنوا معاملتنا أو فليعلموا أن الآثام التي نقترفها إنما هي رجع ما نتعلمه من آثامهم

ديدمونة — طاب ليلك ومسيّت بخير وليمنحني الله أخلاقاً تعينني لا على استخراج الشر من الشر بل على استخراج صلاح لنفسي من حيث لا يكون صلاح

---

(١) امرين

الفصل الخامس

المشهد الاول

في قبرس — طريق

يدخل ياجو وردريجو

ياجو — ههنا . . قف وراء هذا الطرف من الحائط إنهُ لآت حالا . أسلل نصلنك الماضية واعطهِ بهـا جوازاً لسكنى الآخرة . . . عجلاً عجلاً . لا تخف شيئاً انا بجانبك . اننا بفعلتنا فائزان او هالكان . تذكر هذا وامكث متيناً في قصدك

ردريجو — البث بقرب مني . اخشى ان يخور عزمي

ياجو — هاءنذا على منالك . تشجع وقف متأهباً (يتنحى قليلاً)

ردريجو — لا أجد من نفسي دافعاً قوياً على ارتكاب هذا العمل الاّ ان ياجو ذكر لي اسباباً مقنعة . لقد قضي على الرجل . تجرّد من غمدك يا سيفي الماضي . انهُ لهالك (يقف متأهباً)

ياجو — حككت له ذلك الجرب حتى هاج وتحكّم . ليقتل كاسيو او ليقتله كاسيو او ليتناحر كلاهما فالنتيجة أية كانت مفيدة لي . ذلك لأنهُ اذا بقي ردريجو طالبني بالحلى والمصوغات التي سلبتها منهُ تباعاً بزعم انها هدايا الى ديدمونة وما ينبغي ان يستردها مني واذا بقي كاسيو عاش عيشة رغد ومجد تكون بجانبها عيشتي حقيرة جداً فضلاً عن ان المغربي قد يكاشفه في أمري فأنا اذن في خطر عظيم ولا بدَّ من قتله . صه صه . اسمعه قادماً

يدخل كاسيو

ردريجو — عرفت خطاه . . هو بعينه — أنت مائت يا غادر يا اثيم

(يهجم من مكنه ويضرب كاسيو)

كاسيو — لولا متانة درعي لكانت هذه الضربة أعدى اعدائي سأرى الآن متانة درعك (يجرّد سيفه ويضرب ردريجو فيجرحه)

ردريجو — آه قتلت . (ههنا يهجم ياجو فيضرب كاسيو من وراء ضربة تصيب فخذه ويتوارى)

كاسيو — كسرت ساقي وسأعيش أعرج ، يا للناس ، على القاتل على القاتل (يسقط)

يدخل عطيل من مسافة

عطيل — هذا صوت كاسيو لقد وفى ياجو بوعده

ردريجو — أواه ما أشقاني

عطيل — صدقت

كاسيو — المدد المدد أنيروا هاتوا آسياً (١)

عطيل — هوَه ، أي ياجو الأمين الباسل الذي يقدر اهانة صديقه قدرها انك لتعلّمني ما يجب عليّ . واعاهرتا . إن حبيبك لملقى صريعاً وان أجلك ليدنو . . محيت من قلبي طلاسم عينيك وسيضرج سريرك الذي شابه الفسق بشوائب من دم فاسق

كاسيو — يا أهل المدد . ألا حرس هنا ألا عابري سبيل يا للقتيل من القاتلين

---

(١) طيباً للجراحات

يدخل لودوفيكو وغراتيانو من مسافة

غراتيانو — هذا ولا ريب خطب جلل وصوت المستجير صوت رائع

كاسيو — المعونة

لودوفيكو — أصغوا

ردريجو — يا للشقي الغادر

لودوفيكو — هنا اثنان أو ثلاثة يئنّون والظلام حالك . من رأيي ألاَّ نتقدم من حيث تخرج هذه الأصوات الا اذا جاء مدد جديد

ردريجو — ألا يأتي أحد ، إذن يسيل دمي حتى أموت

لودوفيكو — اسمع

غراتيانو — هذا شخص يعدو عارياً ومعه نور واسلحة

يعود ياجو ومعه مصباح

ياجو — من هنا ؟ من الذي يقلق السكون بصيحاته واستجاراته

لودوفيكو — لا نعلم

ياجو — ألم تسمعوا صراخاً ؟

كاسيو — الى هنا الى هنا اغيثوني بالله

ياجو — ماذا جرى ؟

غراتيانو — هذا ضابط عطيل ان لم اكن واهماً

لودوفيكو — هو بعينه ونعم الفتى الشجاع

ياجو — مَن أنت ايها المستصرخ بهذا الصوت المنكر ؟

كاسيو — أياجو . ضربني . قتلني أناس من اللصوص أغثني

ياجو — أسفاً ايها الملازم مَن اللصوص الذين جنوا هذه الجناية ؟

كاسيو — أظن ان أحدهم بقربي وحالته لا تمكنه من الفرار

ياجو — يا للخونة الغدارين (ملتفتاً الى لودوفيكو وغراتيانو) وأنتما مَن تكونان . . أقبلا وامنحانا مدداً

ردريجو — اغيثوني . أنا هنا

كاسيو — هذا أحد المعتدين عليَّ

ياجو — يا لك من شحاذ قاتل . يا لك من غدار (يطعن ردريجو بخنجره)

ردريجو — أواه ايها الهالك ياجو ايها الكلب الوحشي

ياجو — يقتلون الناس في الظلمات . أين اولئك اللصوص السفاكون للدماء — ما أسكت هذه المدينة . . قتيل قتيل . ترى من أنتما . أللخير أم للشر ؟

لودوفيكو — أحكم لنا او علينا بما سترى

ياجو — السنيور لودوفيكو

لودوفيكو — هو نفسه

ياجو — التمس العفو — هذا كاسيو جرحه بعض المجرمين

غرانيانو — كاسيو

ياجو — كيف حالك يا أخي ؟

كاسيو — بترت ساقي شطرين

ياجو — لا سمح الله أنيروا لأضمد جرحه بقدّة[1] من قميصي

تدخل بينكا

بينكا — ماذا حدث . من كان يستصرخ ؟

---

(١) قطعة

ياجو — من كان يستصرخ !

بينكا — واحيبياه كاسيو واعزياه كاسيو كاسيو كاسيو

ياجو — يا لك من عاهرة فاجرة . كاسيو أتخمّن مَن المعتدون عليك ؟

كاسيو — لا

غراتيانو — أنا حزين لرؤيتك هكذا وكنت قد خرجت للبحث عنك

ياجو — أعرني ربطة ساق . وُضعتْ . الينا بكرسي نحمله عليه

بينكا — ويلاه أغمي عليه ، كاسيو كاسيو كاسيو

ياجو — أيها السيدان أشتبه في هذه المرأة الغادرة الواقفة هنا انها شريكة للمجرمين. صبراً قليلاً أي صديقي كاسيو . هلم بنا اعيروني مصباحاً . أتعرفان هذا الوجه أم لا . ويلاه صديقي ومواطني العزيز ردريجو لا لا بلى بلى يقيناً هو .. ويلاه ردريجو

غراتيانو — البندقي

ياجو — هو نفسه أكنت تعرفه ؟

غراتيانو — حق المعرفه

ياجو — أأنت السنيور غراتيانو . عفوك يا سيدي فان هذه الحوادث المشئومة هي التي شغلتني عنك كما ترى

غراتيانو — مسرور بمشاهدتك

ياجو — كيف حالك الآن يا كاسيو أسعفونا بكرسي ..

غراتيانو — ردريجو

ياجو — هو هو بعينه. واهاً جاء الكرسي (يجلب كرسي) ليحمله احد الحاضرين بعناية وسأذهب لاحضار طبيب القائد (الى بينكا) اما انت

يا بنت فأبقي على نفسك من التعب (الى كاسيو) ان الذي يثوي هناك صريعاً كان صديقاً كريماً عليّ ، أي خلاف قام بينكما ؟

كاسيو — لم يكن بيننا خلاف وكنت لا أعرفه

ياجو — (الى بينكا) علامَ يمتقع هذا الوجه ، استرجعيه (يعني كاسيو) من الهواء (يحمل ردريجو وكاسيو) تخلفوا انتم ايها السادة . ما أشدّ اصفرارك يا بنت . أترون شرود عينيها . اذا كان الرعب قد استولى عليكِ فلنعلمنَ نبأه بعد حين . ارمقوها تفرسوا فيها . انظروها . . . أتلمحون ؟ ايها السادة ستظهر الجريمة ولو أصبح الكلام عادة مفقودة

تدخل اميليا

اميليا — واحرباه ماذا جرى أيْ زوجي ماذا جرى ؟

ياجو — اعتُدي على كاسيو في الظلام . هاجمه ردريجو وآخرون فرّوا فأما كاسيو فصرع واما ردريجو فتجندل

اميليا — واحربا على كاسيو النبيل الكريم

ياجو — هذا جنى الفسوق . بحقك يا اميليا الا ما ذهبت حالاً تسألين كاسيو أين تعشى الليلة (الى بينكا) أترتجفين من هذا السؤال

بينكا — تعشى في منزلي ولا ارتجف البتة

ياجو — آه تعشى في منزلك آمرك باتباعي

اميليا — قبحاً لكِ يا عاهرة

بينكا — لست بعاهرة ولكنني امرأة تعيش على هواها وعندي من العفة مثل ما عندكِ يا شاتمتي

اميليا — مثل عفتي أقبحاً وكذباً

ياجو — هلم بنا سادتي الاعزاء نأسُ جراح كاسيو . تعالي أنت يا بنت ستقصين علينا قصة أخرى . اميليا عدواً الى القلعة وأخبري مولاي ومولاتي بما حدث . اتتفضلون بالمسير (منفرداً) هذه الليلة ليلتي فإما العمار وإما الدمار

المشهد الثاني

غرفة نوم في القصر

ديدمونة نائمة في سريرها والى ناحية منها مصباح يضيء

يدخل عطيل

عطيل — تلك هي العلة [١] تلك هي العلة يا نفسي . علة أعتذر اليك عن تسميتها أيتها النجوم الطاهرة . ومع هذا لست عازماً على سفك دمها ولا على تمزيق بشرتها النقية كالثلج الصقيلة كمرمر القبر غير ان موتها متحتم والا خانت رجالا آخرين . لنطفئ المصباح . . وبعد . . . — ان اطفأتك يا وزير النور ثم ندمت اعدتك الى اضاءتك الأولى . ولكن متى اطفئ منك النور يا أبدع مثال من صنع الطبيعة الماهرة فما أعلم أيَّ ضرب من المذكيات [٢] التي يدخرها آله النار يستطيع ان يعيد اليك ذلك الرونق والبهاء . متى استؤصلت وردتك النضيرة أصابها الذبول والجفاف لا محالة ولن أملك ان ارد عليها مقدرتها الحيوية . اريد ان اتنشقها في منبتها (يقبلها) يا للعرف الطيب الذي يكاد يقنع العدل بكسر سيفه . قبلة ثانية ثم ثالثة . البثي هكذا حين تموتين فأقتلك وأحبك بعدها . قبلة أخرى وهي الأخيرة . ما في سوابق الدهر قبلة اعذب ولا أنكى عقبى من هذه . يجب أن أذرف الدموع ولكنها

---

(١) يريد بالعلة ضعف قوته الرجلية (٢) النيران

دموع جارحة . هذا الألم سماوي وإنما يضرب حيث يحب (تستيقظ)

ديدمونة — من هنا ؟ عطيل

عطيل — نعم ديدمونة

ديدمونة — أتريد المجيء الى السرير يا مولاي ؟

عطيل — هل صليت الليلة يا ديدمونة ؟

ديدمونه — نعم يا سيدي

عطيل — اذا كنت تتذكرين لك ذنباً مبقياً فرجة [١] بينكِ وبين رحمة الله فاستغفري حالاً

ديدمونة — ويلاه يا مولاي ما معنى هذه الكلمات ؟

عطيل — استغفري واختصري سأتمشى قليلاً ريثما تنتهين . لا أريد قتل نفسك وهي خاطئة ، أبى الله . لا أريد قتل نفسك

ديدمونة — أتذكر القتل ؟

عطيل — اياه أذكر

ديدمونة — اذن لترحمني السماء

عطيل — آمين بكل جوارحي

ديدمونة — ارجو ان لا تفعل وان تكلمت هكذا

عطيل — هِمْ هِمْ

ديدمونة — ومع هذا الأمل أنا خائفة منك لأنك لا تُرَدّ متى كانت عيناك تدوران هكذا . . لمَ أخاف ولا ذنب لي . ما ادري . ولكنني شاعرة بالخوف

---

(١) مسافة

عطيل — فكّري في خطاياكِ

ديدمونة — لا اثم لي الاّ هواك

عطيل — لهذا ستموتين

ديدمونة — ليس من المألوف قتل المحب من اجل حبه، ويلاه لم تعضّ هكذا على شفتك السفلى ، أجد بك الهزّة التي تهتزها حين سفك الدماء غير انني أرجو ان لا يكون تهديدها موجهاً اليّ

عطيل — اهدئي واصغي

ديدمونة — سأفعل . . ماذا تريد ؟

عطيل — ذلك المنديل الذي كنت أحبه كثيراً واعطيتك اياه أنتِ أهديته الى كاسيو

ديدمونة — لا وحياتي ونفسي . . إستدعِ هذا الرجل وليسأل

عطيل — احذري يا حبيبتي احذري من الحنث[1] وأنتِ على سرير الموت

ديدمونة — نعم ولكن لا . لا أموت الآن

عطيل — بلى الآن . وأن تعترفي خير لكِ لأنكِ لو أنكرتِ كل جزء من اجزاء ذنبكِ وشفعتِ كل إنكار بقسم لما بددت قوة العقيدة التي أتألم منها . ستموتين

ديدمونة — اذن ليرحمني الله

عطيل — آمين

ديدمونة — ارحمني أنت ايضاً . لم أسئ اليك قط في حياتي ولم أحبب

(١) الكذب في اليمين

كاسيو بل وددتهُ كما أباح الله الوداد المألوف ولم اهادِهِ لعمري بشيءٍ ما

عطيل — لقد رأيت منديلي في يديهِ ، ويحك من امرأةٍ خائنة انك لتغيّرين قلبي الى صخر وتحولين الى مقتل ما كنت اعتقده قرباناً . رأيت المنديل بعيني

ديدمونة — لعله وجده ضائعاً اما انا فلم اعطه اياه . ارسل في طلبه وليعترف بالحق

عطيل — قد اعترف

ديدمونة — ماذا تقول يا مولاي ؟

عطيل — انه قضى منك مأرباً

ديدمونة — مأرب سوء

عطيل — نعم

ديدمونة — لن يقول ذلك

عطيل — أجل لأن فمه اقفل وقد صدر أمري الى ياجو الوفيّ بما يجب

ديدمونة — ان خوفي قد ادرك معنى هذه الكلمات . أمات ؟

عطيل — لو كانت له أعمار عداد شعره لافترستها كلها

ديدمونة — ويلاه قد خانوه وأضاعوني

عطيل — اهلكي يا فاجرة أتبكينه بمشهد مني

ديدمونة — بحياتك يا سيدي إنفني ولكن لا تقتلني

عطيل — اهلكي يا فاجرة

ديدمونة — اقتلني غداً ودعني اعيش الليلة

عطيل — اذا حاولت المقاومة . . . .

ديدمونة — نصف ساعة بلا مزيد

عطيل — لا تأخير

ديدمونة — ميقاتَ ما اصلي

عطيل — لاتَ ساعةَ صلاة [١] (يختفيان)

اميليا (من الخارج) — مولاي مولاي !

عطيل — ما هذا الصوت . لم تمت تماماً اني لقاس ولكن رحيم . لا ينبغي اطالة عذابك . هكذا هكذا

اميليا (من الخارج) — مولاي مولاي !

عطيل — مَن هنا

اميليا — مولاي الكريم ، كلمة واحدة

عطيل — نعم هي اميليا . حالاً . ماتت . لعلها قادمة تخبرني بموت كاسيو . كانت الضوضاء شديدة . آه امتنع كل حراك . ساكنة كالقبر . أأسمح بدخولها أيحسن . أظنها تتحرك . لا . ما الأصلح . اذا دخلت حاوَلت بلا ريب مخاطبة امرأتي .. امرأتي . أية امرأة . لا امرأة لي .. يا للذكرى الفاجعة يا للساعة القاصمة يخيّل اليّ ان بالشمس والقمر محاقاً فظيعاً في هذه الساعة ، وأن كرة الأرض ستنشقّ بين هذا الاختلاط

اميليا من الخارج — يا سيدي الكريم أستحلفك ان تسمح لي بكلمة

عطيل — كنت قد نسيت . أدخلي يا اميليا . تمهّلي . حالاً . لنسدل الأستار . أين أنت ؟ (يفتح الباب) ماذا تلتمسين في مثل هذه الساعة ؟

---

(١) مضت ساعة الصلاة

اميليا — يا سيدي الكريم قد ارتكبت جناية منكرة

عطيل — متى . الآن ؟

اميليا — الساعة يا سيدي

عطيل — هذا ناتج من مخالفات القمر لأنه يقرب من الأرض اكثر مما يجب ويُدخل الجنون على الناس

اميليا — كاسيو يا سيدي قتل شاباً بندقياً يدعى ردريجو

عطيل — قُتل ردريجو وقُتل كاسيو

اميليا — لا .. كاسيو لم يقتل

عطيل — كاسيو لم يقتل إذن فالقتل يتغنى غلطاً والانتقام المطرب يشوش أنغامه

ديدمونة — آه قتلت خطأ ، خطأ قتلت

اميليا — ويلاه ما هذا الصوت ؟

عطيل — أي صوت ؟

اميليا — صوت مولاتي . الغياث الغياث . أي سيدتي تكلمي مرة اخرى ، أي ديدمونة الطاهرة ، أي مولاتي الرقيقة تكلمي

ديدمونة — أموت بريئة

اميليا — ومن جنى هذه الجناية ؟

ديدمونة — لا احد . أنا جنيتها استودعكِ الله ، اذكريني لدى مولاي الحبيب آه استودعكم الله (تموت)

عطيل — ولكن كيف اميتت ؟

اميليا — من يعلم ، يا للأسف

عطيل — أسمعتِ من فمها انني لم اكن انا الفاعل ؟

اميليا — هذا ما قالته وعليّ أن اجيب بالحق

عطيل — ذهبت الى جهنم المحرقة بما كانت تكذب ، أنا الذي قتلتها

اميليا — أواه إنها بهذه الميتة لم تزدد الاّ طهارة الملك الكريم كما أنك لم تزدد بجنايتك الاّ سواد الشيطان الرجيم

عطيل — كانت عاهرة

اميليا — اتهمتها كذباً ووشاية أنت إبليس

عطيل — كانت غشاشة الظاهر كالماء

اميليا — وأنت جسور كالنار بقولك انها غشاشة . لهفي عليها كانت أصدق من أبرار السماء

عطيل — كاسيو ضاجعها . . إسألي زوجك عن ذلك ولولا هذا السبب الحق لما فعلت فعلتي الاّ وانا هالك الى أدنى قاع جهنم

اميليا — زوجي !

عطيل — بعينه

اميليا — كان يعلم انها غير متعففة لوليّها

عطيل — نعم . . وانها زنت مع كاسيو . على انني لولا ذنبها هذا لو أبدلت منها بالعالم وقد جمع الى جوهرة واحدة لما رضيت

اميليا — زوجي ! !

عطيل — نعم هو أول من اطلعني على سرها وانهُ لرجل صالح يكره الخطأة التي تعلق بالأعمال السيئة

اميليا — زوجي ! !

عطيل — مَا معنى هذه الإعادات . . قد قلت لكِ يا امرأة انه زوجك

اميليا — يا مولاي ان الغدر قد قامر الغرام مقامرة خديعة . . أزوجي الذي قال انها فاسقة

عطيل — هو نفسه يا امرأة . زوجك نفسه أفهمتِ ؟ صدبقي زوجك ياجو الوفيّ المخلص

اميليا — ان كانت هذه وشايته فليت نفسه الشريرة تتعفّن كل يوم مرّة . إنه كذب من صميم فؤاده وانها كانت مجنونة حباً بالبشع المخيف الذي اختارته بعلا

عطيل — الله

اميليا — افعل كل فظيعة بعد الآن فان نفسك لا تستحق النعيم باكثر مما كنت تستحقها عروساً لك

عطيل — أولى لك السكوت

اميليا — ليس عندك من الاقتدار على الايذاء نصف ما عندي من الجلد . يا أيها المخدوع يا أيها الابله . لقد ارتكبت جريمة . . . لا أخاف سيفك وسأكشف امرك حتى لو كانت لي عشرون حياة وفقدتها . الغياث الغياث المدد المدد ، المغربي قتل مولاتي على القاتل على القاتل

يدخل منتانو وغراتيانو وياجو

منتانو — ماذا جرى ايها القائد ؟

اميليا — أنت يا ياجو حضرت . لاجرم انك أحكمت سيرك فجعلت الناس يلقون عليك تبعات آثامهم

غراتيانو — ماذا جرى

اميليا — كذّب هـذا المجرم ان كنت رجلاً . يقال إنك وشيت عنده في امرأته وأعلم انك لم تفعل ولست ذلك الأثيم . . . تكلم لأن قلبي فائض بما فيه

ياجو — قلت له ما كنت أعتقد ولم أزده على ما تحقق بنفسه

اميليا — ولكن أذكرت له مرة انها غير مستقيمة

ياجو — نعم

اميليا — كذبت على الله وعليه كذباً قبيحاً مهلكاً للنفس . أهي اقترفت إثماً مع كاسيو ، أقلت مع كاسيو ؟

ياجو — مع كاسيو يا قوّادة ، اقطعي هذا اللسان

اميليا — لا اقطعه وسيدتي هنا مقتولة في سريرها

الجميع — معاذ الله

اميليا — ولم يرتكب هذا الجرم الاَّ بناءً على سعاياتك

عطيل — لا تدهشوا يا سادة هذا هو الحق

غراتيانو — أمر غريب

منتانو — عمل فظيع

اميليا — مكيدة مكيدة مكيدة . شعرت بها من قبل وما صدقت . . يا للمكيدة يا للمكيدة سأموت غماً

ياجو — أأنت مجنونة عودي الى البيت

اميليا — يا سادتي اذنوني بالكلام ، يجب ان اطيعه اما الآن فلا ولعلّي لن أعود أبداً يا ياجو

عطيل (يسقط على السرير) — آه آه آه

اميليا — نعم تقلّب واجأر لأنك قتلت أطهر وأرقّ بريئة رفعت عينيها الى السماء

عطيل ناهضاً — بل كانت زانية — لم اعرفك قبلاً ايها العم . هنا كريمة أخيك مضطجعة وهتان هما اليدان اللتان أخمدتا أنفاسها واعلم ان هذا العمل فظيع شديد القسوة

غراتيانو — يا لها من مسكينة . أحمد الله ان أباها سبقها من فرط الحزن الذي مزق نسيج حياته ولو كان الآن حياً لدفعه هذا المصاب الى عمل هائل من أعمال اليأس يطرد به ملك الرحمة من جانبه ويستنزل عليه لعنة ربّه

عطيل — هذا محزن في الغاية ولكن ياجو يعلم انها ضاجعت كاسيو الف مرة وكاسيو اعترف بذلك وقد كافأته على أعماله الغرامية بأن اعطته ما أهديته اليها في أوائل ايام الحب بيننا دليلا على شغفي بها وإخلاصي لها ثم إنى رأيت هديتي في يده وهي منديل كان أبي قد أهداه إلى والدتي

اميليا — يا اله السماء

ياجو — إخرسي

اميليا — لا بد من إظهار الحقيقة أأسكت ايها السادة ، لا لا ، سأتكلم بطلاقة ريح الشمال . السماء والناس والزبانية كلهم كلهم كلهم يصيحون بالعار عليّ اذا لم اتكلم

ياجو — تعقلي وارجعي الى البيت

اميليا — كلا (يهجم ياجو عليها ليطعنها بخنجره)

غراتيانو — عيب رفع السلاح على امرأة

اميليا — يا أيها المغربي البليد ، المنديل الذي تذكره وجدتهُ انا بالمصادفة وأعطيته لزوجي لأنهُ كان كثيراً ما يلحّ عليّ بسرقته وكنت أتعجب من شدة اهتمامه بتافهة كهذه

ياجو — يا للهوس الجانية

اميليا — اعطته لكاسيو — كلا — واحسرتاه انا التي وجدتهُ ضائعاً وأعطيتهُ لزوجي

ياجو — تكذبين يا قذرة (يطعنها ويهرب)

اميليا — بالله العظيم لا اكذب يا سادتي (الى عطيل) ويحك من قاتل أبله ما كان لأحمق مثلك ان يعايش حورية كهذه

عطيل أليس في السماء حجارة غير التي تستخدم للصواعق . يا للمجرم الذي يفوق دهاؤه كل تصوّر

غراتيانو — هذه المرأة تميد . سقطت . قتلها ولا شك

اميليا — نعم انقلوني الى جوار سيدتي

غراتيانو — لقد هرب

منتانو — هو مجرم بلا مراء — خذوا هذا السلاح الذي نزعته من المغربي واذهبوا لحراسة الباب الخارجي ولا تدعوه يجتازه او تقتلوه اما انا فسألحق بذلك المجرم . انهُ لعبد هالك النفس (يخرج)

اميليا — علامَ كانت تدل انشودتك يا سيدة . اصغي . أسامعة . سأموت متغنية ، الضفصافة الصفصافة الصفصافة ، ايها المغربي كانت طاهرة . كانت تحبك ايها القاسي . ليت نفسي تنجو بمثل ما أقول الحق وأصرّح عما في ضميري ، أموت أموت (تموت)

عطيل — عندي سيف آخر في هـذه الغرفة . سيف إسباني ماضٍ مجوهر ها هو — يا عمّ يجب ان اخرج

غرانيانو — اذا حاولت الخروج جازفت في عمرك ، لست مسلحاً وقد تقع على ما تكره

عطيل — اذن ارجع وتعال كلمني والاَّ هجمت عليك مع كوني أعزل

يدخل غراتيانو

غراتيانو — ما تروم

عطيل — انظر معي حسام مما لم يتقلد مثله جندي ولقد شهدت زمناً كنت فيه بهذه الذراع الصغيرة وهذا السيف الوفي افتتح لي طريقاً بين عقبات تربو عشرين مرة على ما تتصور . ولكن يا للفخر الباطل من الذي يخالف المقدور عليهِ . الآن أنا غير ما كنت فلا تخف ولو رأيتني مسلحاً . هذا محط رحالي ومربط شراعي وغاية سفري — أتتراجع من الرعب — رعبك لا طائل تحته . وجّه خيزرانة الى صدر عطيل وهو الذي يتراجع . إلى اين يستطيع عطيل ان يذهب الآن — ارني كيف وجهك في هـذه الساعة يا للمرأة التي ولدت تحت طالع منحوس إنك لصفراء بلون قميصك فاذا التقينا لدى محكمة الله فرؤيتك على هذه الصفة تكفي لاسقاط روحي من السماء فيلتقطها الزبانية — هامـدة يا بنيّتي ، قريرة كطهارة نفسك . ويل للشحاذ اللعين . أيها الشياطين اطردوني ضربا بالسياط من أمام هـذا النور السماوي واقذفوا بي أتقلب واتدهور بين العواصف بلا استقرار ، أغلوني في النفط ، دحرجوني الى اعماق بعيدة من النار السائلة . أي ديدمونة لقد متِّ متِّ آه آه

يدخل لودوفيكو وياجو وكاسيو

لودوفيكو — أين ذلك الشقي المختبل

عطيل — الذي كان عطيلا ؟ هاءنذا

لودوفيكو — أين ذلك الثعبان ، هاتوا ذلك المجرم

عطيل — اتفرس في رجليهِ ، هـذه العجوبة من خرافات الأولين . اذا كنت شيطاناً لن استطيع قتلك

لودوفيكو — انزعوا منه سيفه

ياجو — جرحت ياسيدي ولكن لم أمت

عطيل — اريد أن تعيش لأن الموت سعادة

لودوفيكو — أي عطيل الذي كنت عنوان الفضائل واستسلمت لمكائد هذا الشحاذ الهالك بأي اسم ستسمى ؟

عطيل — ليسمّوني كما يشاءون ان أنا الاّ قاتل شريف لأنني لم افعل فعلي عن حقد بل دفاعاً عن الشرف

لودوفيكو — هذا الحقير اللئيم اعترف بجزء من جريمته أكنت متواطئاً معه على قتل كاسيو ؟

عطيل — نعم

كاسيو — يا قائدي العزيز لم أفعل قط ما يسوءك

عطيل — أنت صادق والتمس منك الصفح . أتريد ان تتفضل وتسأل هذا النصف الشيطان لماذا سحر عقلي وجسمي كما فعل ؟

ياجو — لا تسألوني شيئاً فقد علمتم ما علمتموه وبعد هذه اللحظة لن انبس بكلمة

لودوفيكو — حتى ولا للصلاة !

غراتيانو — ان التعذيب سيفض فاك

عطيل — هذا هو العمل الصالح المفيد

لودوفيكو — أيها السيد يجب ان تعلم من بقية المسألة ما لم تزل تجهله فيما اظن . هذا كتاب وجد في جيب ردريجو الذي قتل وهذا آخر ومن أحدهما يؤخذ ان مقتل كاسيو كان منوطاً بردريجو

عطيل — يا للمجرم

كاسيو — يا للعمل الشنيع الذي لا يعمله الاَّ وثني

لودوفيكو — وهذا كتاب آخر وجد في جيبه كان في عزم ردريجو على ما يظهر ان يرسله الى هذا الأثيم الهالك غير ان ياجو لقيه قبل ارساله وتمكّن من تهدئة خاطره

عطيل — ويحك ايها الشقي المؤذي — كيف وجد بيدك ذلك المنديل الذي كان لامرأتي يا كاسيو

كاسيو — وجدته في غرفتي واعترف هو نفسه منذ هنيهة انه كان ألقاه بيده فيها لقصد ما

عطيل — يا مجنون يا مجنون يا مجنون

كاسيو — ويظهر علاوة على ما ظهر من كتاب ردريجو ان ياجو هو الذي كان باعثه على التحرش بي في ليلة الحرس ومن هذه الحادثة نجم عزلي ثم ظهر ايضاً منذ قليل باقرار من نفس ردريجو الذي تكلم بعد ان ظن ميتاً ان ياجو هو الذي دفعه الى قتلي وياجو الذي طعنه بخنجره ليجهز عليه

لودوفيكو — يجب عليك ترك هذه الغرفة واللحاق بنا فقد استرجعت

منك امارة الجند وحكومة قبرس وقلدها كاسيو مكانك اما هذا المجرم المتفنن فهما نجد من ضروب التعذيب لإيلامه أبعد ما يكون أجلاً فهو ما سنعذبه به . واما أنت فتبقى سجيناً الى ان يعلم أمرك في البندقية . هلموا اقتادوه

عطيل — رويدكم أقل كلمة او كلمتين . لقد خدمت البلاد بعض الخدم ويعرفونها فلا أطيل عن هذا القدر في هذا المعنى . ولكن أرغب اليكم حينما تقصون قصتي في رسائلكم ان تذكروني بحقيقتي لا بمزيد ولا بنقصان وألاّ تدخلوا فيها شيئاً من المكر السيئ فاذا فعلتم ذلك وصفتم حال رجل لم يعشق بتعقّل ولكنه كان خالص السريرة متجاوز الحد في حبه ، رجل دافع الغيرة عن نفسه جهده فلما تمكّنت منه تمادى فيها الى النهاية ، رجل غلب الأسى عينيه على انهما لم يكن من شيمتهما البكاء فذرفتا من الدموع أغزر ما تنضحه اشجار جزيرة العرب من صمغها الشافي. هكذا ارجو أن تصفوني وأضيفوا الى ما تقدّم انني عند ما كنت في حلب وأهان أحد الأعداء رجلاً من البندقية وثبت به وجعلت يدي في عنقه وضربته . . . هكذا (يضرب نفسه)

لودوفيكو — يا للختام الرائع

غراتيانو — قد تلاشى كل ما كنا في تدبيره

عطيل زاحفاً نحو سرير ديدمونة — لقد قبّلتك قبل مماتك والآن لم يبقَ لي الاّ أن أموت في قبلة

كاسيو — كنت اخشى هذه النهاية لكنني لم اظن ان معه سيفاً . .

قضى وكان قلبه كسيراً

لودوفيكو — أين كلب اسبرطه . يا أقسى من الألم والجوع والبحر .

أنظر هذه الجثث الطاهرة المتراكمة على هذا السرير . هـذا عملك . منظر ينفث ناقع السم في الأبصار فألقوا عليه غطاء — أي غراتيانو أحرس البيت واستلم تركة المغربي فهي اليك — وأنت ايهـا السيد الوالي تحكم في عقاب هذا المجرم الجهنمي بما تشاء . اضرب لذلك أجلاً وعيّن مكاناً واختر آلات التعذيب ثم عذبه بمنتهى الشدة وبلا رحمة . سأبحر من فوري عائداً الى البندقية حاملاً الى القوم بقلب مفجوع خبر هذه الحادثة الفاجعة

﴿ تمت الرواية ﴾

رباعيات
عمر الخيام

الشاعر الفيلسوف الفارسى
معربة نظماً
بقلم وديع افندى البستانى ب ع

اذا زرت لندرا يوماً ودخلت المتحف الانكليزى وقضيت لبانتك من تأمل العاديات والآثار العظيمة المصرية والفينيقية وقلت : السلام على الشرقيين الغابرين وعلى عظمتهم ! ! فلا تنس ان تزور مكتبة ذلك المتحف وتفتح برنامجها (كتالوجها) حيث اسم عمر الخيام فتعد ١٥٣ — مائة وثلاثة وخمسين كتاباً فى « عمر الخيام ورباعياته » وقد وفق حضرة المعرب الى درس فلسفة هـذا الشاعر وتعريب رباعياته فى تلك المكتبة مستعيناً بالانكليزى والافرنسى من هـذه الكتب . والكتاب يقع فى ١٤٢ صفحة وقد طبعناه على ورق صقيل توخياً لاتقان النقوش المحيطة بالمنظوم والرسوم التي تمثل خيال الشاعر

وهو مصدر بمقدمة مواضيعها : عمر الخيام : — ولادته ووفاته ونسبه — نشأته — علومه واعماله — فلسفته وشعره . الرباعيات : الرباعيات فى اللغات الغربية — .الرباعيات فى اللغة العربية ومسك ختامه كلمة عنوانها « روح الخيام فى رباعياته » بقلم صاحب « النظرات » « والمختارات » السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

يطلب من مكتبة المعارف باول شارع الفجاله بمصر

ثمن النسخة مجلدة تجليداً متقناً ١٠ ١٠

المعلوم والمجهول

الجزء الثانى

بقلم ولى الدين بك يكن

الحرية والعدل كلمتان محبوبتان يكفى ان تجعلا عنواناً لمقالة فى جريدة ليقبل القارىء على تلك الاسطر بشوق ورغبة . على ان الانسان العصري اكثر ميلا واشد رغبة الى استطلاع اخبار الظلم والاستبداد حيثما تسنى له ذلك كأنه يسعى بطبعه الى تعرف طرقهما واحوالهما ليزيد لهما كرهاً ومنهما نفوراً أو ليكون ادرى بطرق اتقاء شرهما ودفع وبالهما أو اقدر على خدمة بلاده بمحاربة اشباحهما الهائلة وتخليص قومه من خطرهما الوبيل .

وهذا الجزء « من المعلوم والمجهول » يتضمن وصف مصارع الظلم والاستبداد كالنفى والسجن وما دونهما وبينهما وبعدهما مما عرفته نفس ولى الدين بك يكن الحرة ووصفه قلمه البليغ

يطلب من مكتبة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

١٠ ثمنه عشرة قروش صاغ ١٠

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب واپس
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیر انہ لیا جائے گا۔

۱۱۵۰